
مذبحة الضعين
الرق في السودان
سليمان على بلدو
عشارى احمد محمود

انتهاكات حقوق الانسان بالسودان ١٩٨٧

لقى أكثر من ألف شخص من الأطفال والنساء والرجال من قبيلة الدينكا مرعهم قتلا وحرقا بوساطة مجموعات من قبيلة عرب الرزيقات . كان ذلك فى مدينه الضعين بغرب السودان فى يومى ٢٧ ـ ٢٨ مارس ١٩٨٧م . وبالرغم من أن بعض القتلة معروفون بأسمائهم للحكومة ، لم يقـــدم أى منهم للمحاكمة . بل أن نواب الحزبين الحاكمين فى الجمعيـــة التأسيسية اسقطوا اقتراحا بالتحقيق فى المذبحة . وكان رئيس الــوزراء قد فسر المذبحة بأنها نتيجة لدواعى الانتقام لهجوم قوات جيش تحرير السودان على منطقة سفاهة (الواقعة على بعد يوم بالعربات مـــن الضعين) .

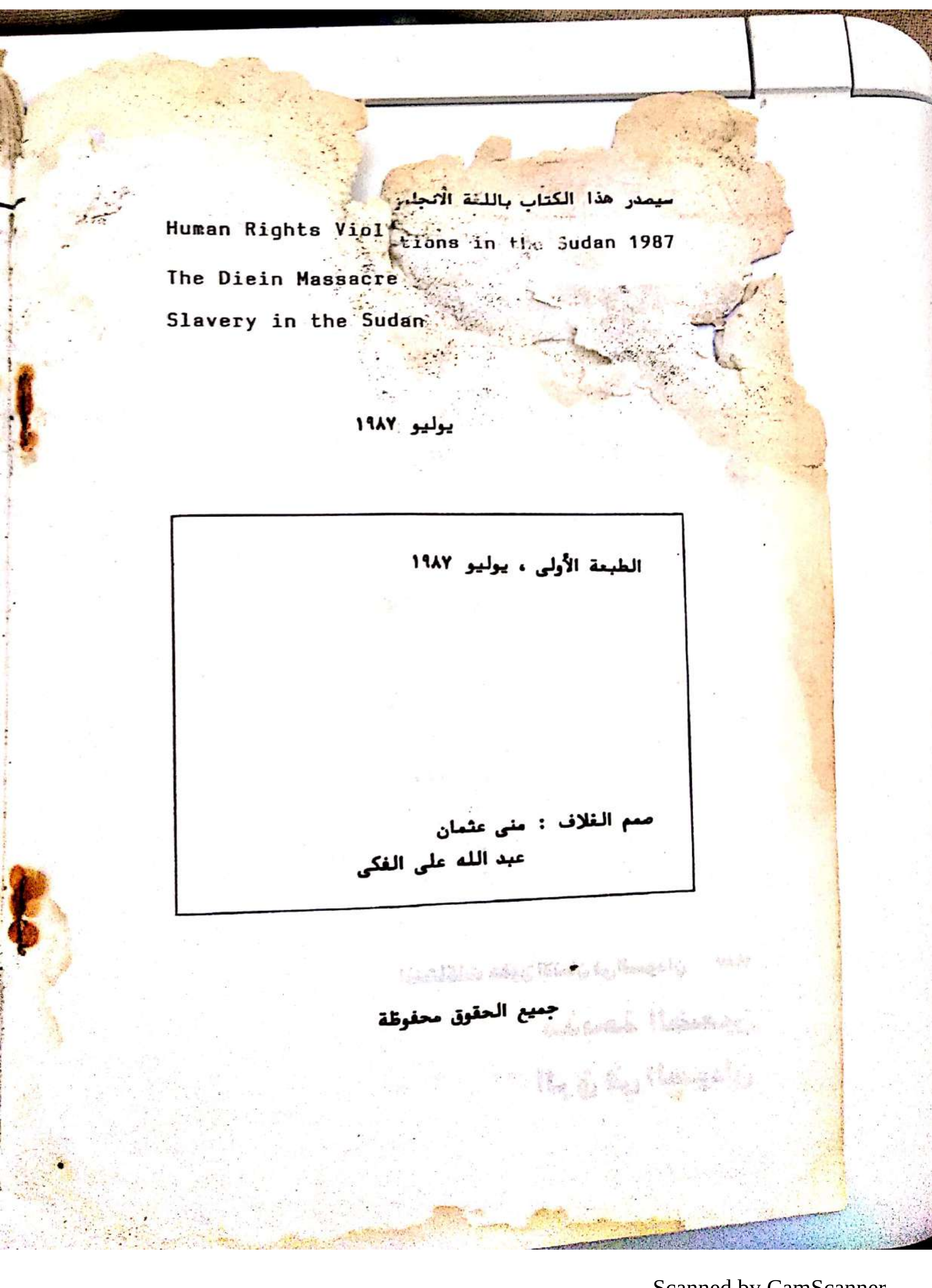
كذلك قامت مجموعات مسلحة من ميليشيات قبيلة الزريقات ، المدعومة من قبل الحكومة ، باختطاف مئات من الأطفال والفتيات والنساء الدينكا من قراهم الواقعة فى المنطقة جنوب بحر العرب ـ كيير . ويعيـــش هؤلاء اليوم كرقيق مملوكين لبعض أسر عرب الرزيقات ولغيرهم فـــى الضعين ، وأبومطارق ، وكريو ، وفرع هبيل ، وقميلاية ، وغيرهـــا . والحكومة على علم تام بكل ذلك .

يكشف هذا التقرير تفاصيل هذه الانتهاكات لحقوق الانسان .

المؤلفان :

سليمان على بلدو
محاضر بقسم اللغة الفرنسية
بكلية الآداب ـ جامعة الخرطوم

عشارى احمد محمـود
محاضر بمعهد الدراسات الافريقية
والآسيوية ـ جامعة الخرطـــوم



سيصدر هذا الكتاب باللغة الانجليز

Human Rights Violations in the Sudan 1987

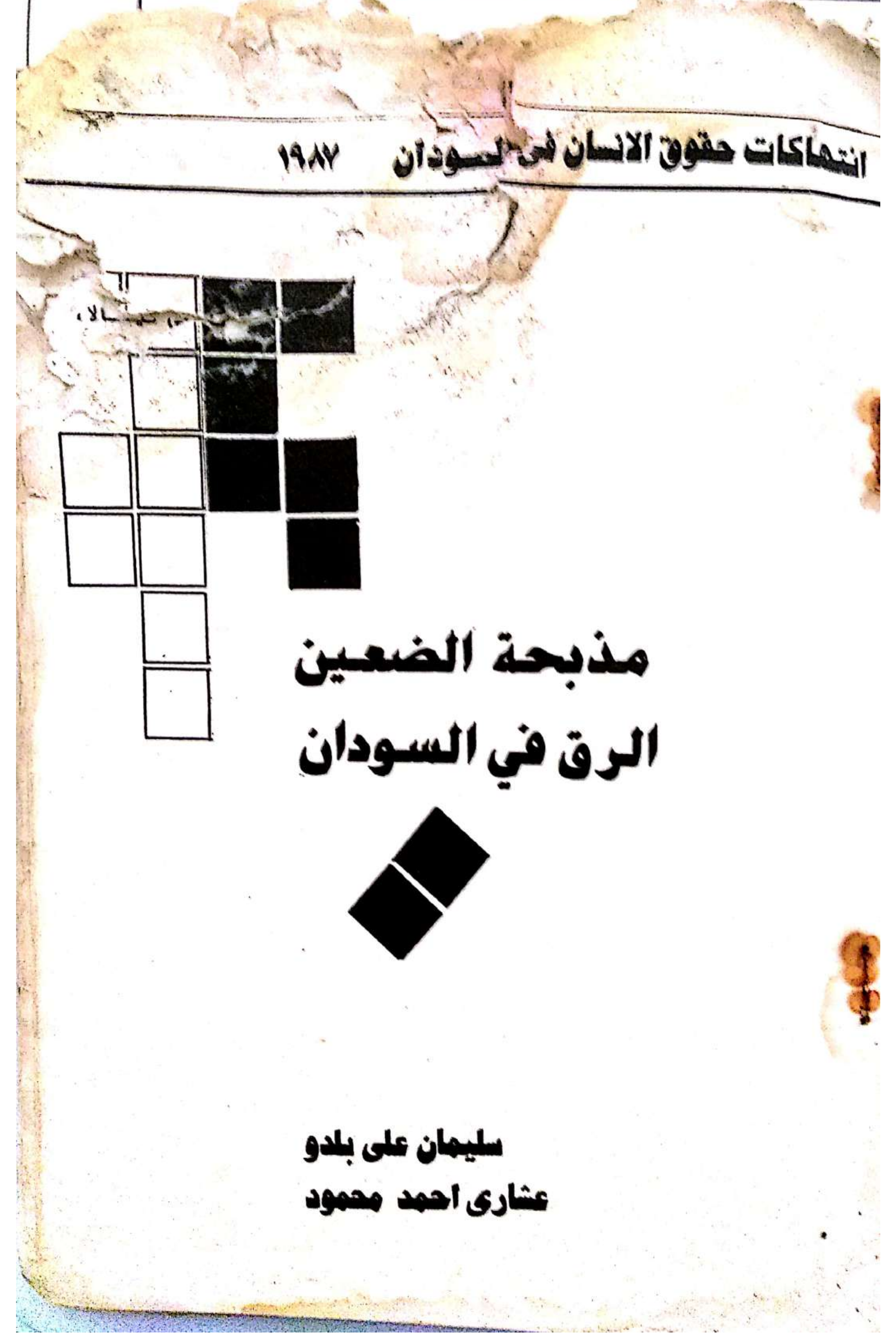
The Diein Massacre

Slavery in the Sudan

يوليو ١٩٨٧

الطبعة الأولى ، يوليو ١٩٨٧

صمم الغلاف : منى عثمان
عبد الله على الفكى


انتهاكات حقوق الانسان فى السودان ١٩٨٧
مذبحة الضعين
الرق في السودان
سليمان على بلدو
عشارى احمد محمود

المحتوى

تمهيد

يصدر هذا التقرير من اعتقاد راسخ في أهمية تصدي المثقفين لانتهاكات حقوق الانسان في السودان . ونقدر أهمية أن يحتل هذا الأمر موقعا مركزيا في النشاط الفكري والعمل السياسي ـ الاجتماعي .

لقد شرعنا في التحقيق في مذبحة الضعين عندما التقينا في نيالا، في مايو ١٩٨٧ .

كان دكتور سليمان علي بلدو في رحلة عمل لانشاء مركز لتأهيل الاطفال المشردين . وكان دكتور عشاري أحمد محمود في دراسة ميدانية حول الاوضاع اللغوية في اقليم دارفور .

كنا نلتقي ونتحدث عن المشردين وعن اللغات السودانية . ولكن مذبحة الضعين كان مدار الحديث في عدة مناسبات . وكنا نعلم وقتها أن الحكومة تتكتم على تفاصيل المذبحة ،وانها لم تكون لجنة تحقيق لها مصداقية . وكانت المعلومات التي يتداولها مجتمع نيالا متضاربة . كذلك لم نجد تفسيرا مقنعا لحدوث مذبحة بهذا الحجم .

عندئذ قررنا أن نبدأ تحقيقا مستقلا في المذبحة وأسبابها ،فقادنا هذا الى مقابلات طويلة مع عشرات الناجين من شهود العيان . كذلك قادتنا المقابلات الى معلومات مؤكدة عن اهدار آخر لحقوق الانسان . ويتمثل هذا في استرقاق المئات من أطفال وفتيات الدينكا لدى بعض فئات قبيلة الرزيقات .

ونحن نقدم هذا التقرير عن المذبحة وعن الرق في السودان نأمل أن نستنهض في القارئ همة العمل على كشف كل أشكال التعدي على حقوق الانسان في السودان ،وكذلك همة السعي لتغيير الاوضاع التي تجعل هذه التعديات ممكنة .

ونشكر كل شهود العيان الذين ينطوي هذا التقرير على رواياتهم . لقد اثبتنا اسماءهم كما هي للتاريخ ،ولاعانة كل من يريد الاستوثاق أو مواصلة البحث . ولولا شجاعة هؤلاء الشهود لما رأت حقيقة المذبحة النور ولظلت تلفها محاولات التعتيم والتغييب .

ونشكر أيضا الزملاء الذين قرأوا المسودات الاولى لهذا التقرير وتقدموا لنا باقتراحات حول بعض جوانبها . نخص بالشكر د. خضر عبد الكريم ، ود. تيسير محمد أحمد .

سليمان علي بلدو
عشارى أحمد محمود
الخرطوم ، يوليو ١٩٨٧م

مقـــدمة

يعرض هذا التقرير للمذبحة التى حدثت فى مدينة الضعين الواقعة فى اقليم دارفور بجمهورية السودان . وكان ذلك فى يومى ٢٧ و٢٨ مارس ١٩٨٧. وقد تم قتل وحرق اكثر من ألف شخص من الاطفال والنساء والرجال من قبيلة الدينكا على يد مواطنين من عرب الرزيقات ومن قبائل المدينة . كذلك يعرض لمؤسسة الرق فى اقليم دارفور حيث يعيش مئات من الاطفال والنساء الدينكا كرقيق لدى بعض فئات قبيلة الرزيقات .

ويهدف هذا التقرير الى الاتى :-

١. تبيين تفاصيل هذه المذبحة للشعب السودانى وللمجتمع الدولى.
٢. تبيين أهمية الاسراع فى مساعدة الناجين من المذبحة .
٣. تأكيد أهمية تأمين الحقوق القانونية لاسر الضحايا وللناجين من المذبحة .
٤. التأكيد على أهمية الاسراع فى تحرير اطفال وفتيات الدينكا المحتجزين لدى عرب الرزيقات كرقيق .
٥. تحليل جذور هذه المذبحة وكشف دور الحكومة فيها .

وعندما شرعنا فى اعداد هذا التقرير عن المذبحة ، كانت قد مرت اكثر من ثمانية أسابيع على حدوثها . وحتى ذلك الوقت كانت الحكومة تسعى جاهدة للتعتيم عليها ،والى اصدار تصريحات مضللة حولها . بل ان رئيس الوزراء برر المذبحة كرد فعل انتقامى من قبل الرزيقات على هجوم كان شنه الجيش الشعبى لتحرير السودان على منطقة سفاهة الواقعة على بحر العرب - كيير.

وقد اعتمدنا فى اعداد هذا التقرير على روايات عشرات شهود العيان الذين نجوا من المذبحة . وقد زرناهم فى نيالا وكاس والخرطوم. كذلك قمنا بزيارة لمدينة الضعين حيث وقعت المذبحة . وأجرينا جولة على المواقع التى جرت فيها المذبحة وصورناها . ثم تحدثنا ، فى الضعين ، مع شخصين من شهود العيان الناجين كانا يبحثان عن اطفالهما المحتجزين لدى بعض أسر الرزيقات فى المدينة . كذلك تحدثنا الى شخصين من الرزيقات المحاميد، أحدهما تلميذ فى الثانية

عشرة من عمر ، والآخر فى العشرين . وهذان الشخصان شهودا المذبحة وحملانا فى جولة بالكارو فى المدينة .

فنقدم فى الفصل [illegible] من هذا التقرير عرضا مختصرا للسياق الذى جرت فيه المذبحة . ويشتمل هذا على توصيف لموقع مدينة الضعين ، وتكوين العرقى لسكانها ، وللمؤسسات التى تمثل وجود الحكومة فيها . [illegible]ض لموقع الدينكا فى المدينة ، وكذلك للكنيسة .

وفى الفصل الثانى نقدم وصفا تفصيليا للمذبحة ابتداء بالهجوم على الكنيسة وانتهاء بترحيل الناجين بالقطار الى خارج المدينة . ونعرض للاشاعات التى سبقت المذبحة ، وللمؤشرات التى تبين ان سلطات الأمن كانت تتوقع هجوما وشيكا على الدينكا من قبل عرب الرزيقات . وفى هذا الفصل نناقش مسالة اعداد القتلى فى المذبحة ، ومسألة موقف المسؤولين الحكوميين وقوات الامن . ثم نبين ان شهود العيان الناجين يعرفون هوية عدد كبير من الذين شاركوا فى تنفيذ المذبحة .

وفى الفصل الثالث نقدم توصيفا للتطورات التى تلت تنفيذ المذبحة . فنعرض لترحيل الناجين ، ولاوضاعهم بعد المذبحة .

ونركز فى الفصل الرابع على جذور المذبحة . فنبين ان ادراج الحكومة للرزيقات فى دورة الحرب الدائرة قد خلق تشوهات فى مجتمع الرزيقات . وان هذه التشوهات تتمثل فى استشراء العنف العرقى ، والنهب ، وبروز الرق كمؤسسة رائجة تحت سمع وبصر الحكومة . وان تفاعلات هذه التشوهات مع الصراع الدينى والعرقى فى مدينة الضعين جعلت المذبحة امرا ممكنا، وواقعا .

وفى الفصل الخامس من التقرير نشير الى اتجاهات العمل الممكنة فى الوقت الراهن .

وفى الفصل الاخير نقدم تقريرا عن الرق فى اقليم دارفور . ويشتمل التقرير على شهادات بعض الدينكا من المتاثرين بمؤسسة الرق .

دينكا

الفصل الاول

مدينة الضعين

تقع مدينة الضعين التي حدثت فيها المذبحة في المنطقة الشرقية بعد جنوب دارفور . ويتجاوز عدد سكانها الستين ألف نسمة ،وان [illegible] متأكدين من هذا الرقم . وتسكنها قبائل الرزيقات ،الدينكا ،الزغاوة، البرقد ،البرتي،الهوسا ،وغيرهم . ولكن قبيلة الرزيقات هي القبيلة الاكبر تليها ،قبل المذبحة ، قبيلة الدينكا .

ومدينة الضعين هي المدينة الكبرى الواقعة في شمال منطقة التماس القبلي بين الدينكا والرزيقات . وللضعين موقع مركزي في العنف المسلح والصراع العرقي مما يدور في منطقة بحر العرب ـ كيير الى الجنوب منها . فالميليشيات التي تكونت تستقطب عددا كبيرا من ابناء الرزيقات الذين يقطنون مدينة الضعين . كما ان القائمين على أمر هذه الميليشيات يجبون اموالا من بعض تجار الضعين .

وهنالك شريحة من مجتمع الرزيقات في الضعين مندمجة في الاثراء الطفيلي الناتج من " الغزوات " التي تشنها الميليشيات على منطقة الدينكا جنوب بحر العرب ـ كيير ،وكذلك من النهب الاجرامي على الدينكا المسافرين بين الضعين وجنوب بحر العرب من خلال سفاهة . وسوف نفصل في جزء لاحق أن المشاركين في غزوات الميليشيات وفي هجماتهم يعودون بعدد مقدر من الابقار ، ومن الاطفال والفتيات والنساء ، وغيرها من ممتلكات الدينكا. وعندما زرنا الضعين في يونيو كانت توجد بها أسر رزيقية تمتلك أطفالا وفتيات ونساء من الدينكا كرقيق .

الوجود الحكومي في مدينة الضعين

الضعين ليست قرية معزولة في ركن قصي من أركان السودان . بل هي مدينة يربطها خط سكة حديد من الغرب والشرق . وهي ملتقى حركة نقل بري في الاتجاهات الأربعة .

عشر وللدولة ... باوز ... . هذان الى رئاسة مجلس المنطقة
وصلا الشرقية . وبـ ... هذا المجلس ضابط اداري ، برتبة مديراداري ، ويدعى
آدم الطاهر . كذلك توجد بالمدينة محكمة مدنية برئاسة قاضى مقيم يدعى
ود المبارك ، ومحكمة ... ية من بين اعضائها بعض كبار شيوخ الرزيقات
مثل على الرضى وحماد ... رة .

وللقوات النظامية فى الضعين ، باستثناء الجيش ، وجود بارز. فبها
مركز للبوليس برئاسة رائد شرطة ، يعاونه ضابطان أحدهما يدعى على
المنا والاخر على سليمان . واذ كان رائد الشرطة خارج المدينة عندما
وقعت المذبحة ، كان الضابط على المنا هو المسؤول . ويوجد عدد (لم
نستطع تحديده) من رجال البوليس .

وتوجد بمحطة السكة الحديد ، حيث وقع الجزء الاكبر من المذبحة ،
نقطة للبوليس . وهذه بها اكثر من عشرة عساكر من بينهم عسكرى يدعى
مرفعين اويل من قبيلة الدينكا . وكان مرفعين قد جرد من سلاحه عند
بداية المذبحة .

وبالمدينة مكتب للجوازات والجنسية بقيادة رائد وكان موجودا
بالضعين اثناء وقوع المذبحة ، وفق رواية احد الشهود . ويعاون هذا الرائد
ضابط برتبة النقيب يدعى عبدالرحمن الفضيلى . وهو من الرزيقات . وهذا
الضابط ، وفق رواية احد الشهود ، سعى الى الدفاع عن الدنيكا عندما
اطلق الرصاص على المهاجمين فى بداية المذبحة . وتوجد بالضعين قوات
للسجون بقيادة ضابط ، وفرقة للمطافىء .

ومحطة السكة الحديد بالضعين ، التى شهدت الجزء الاكبر من المذبحة ،
تحتل مساحة كبيرة فى الجزء الشمالى بالمدينة . وبها منشآت ضخمة
للتخزين ، ومنازل حكومية للعمال والموظفين ، ومكتب للتلفونات ، ونقطة
بوليس . وتتكون نقطة البوليس من غرفة كبيرة ومن حوش تتوسطه نيمة ،
ومساحته مائتى متر تقريبا . وهو مسور تسويرا جيدا بفلنكات حديد
متراصة . وفى هذا المركز قتل حرقا حوالى ٥٠٠ شخص من الدينكا وفق
رواية عسكرى البوليس ديوباك ديو . وهى الرواية التى تدعمها أقوال شهود
آخرين ذكروا ان غرفة البوليس وكذلك منطقة الحوش امتلأتا عن آخرهما

بالاطفال والنساء والرجال الدينكا .

ومن جهة أخرى ، تحتل مدينة الضعين مركزا مميزا في الخريطة السياسية في السودان . فهي مناطقة لنفوذ حزب الامة [illegible] الحزب الحاكم الاكبر ، كما ان احد أقطاب حزب الامة ، الاستاذ الجامعي [illegible] بق ، ووزير المالية الحالي ، الدكتور أدم موسى مادبو ، من أعيان هذه المدينة . وقد زار دكتور مادبو المدينة بعد المذبحة لاغراض التحقيق فيما حدث . ولدى عودته للخرطوم لم يقدم د. مادبو غير اشارات مبهمة حول " الاحوال الأمنية ". وذكر في تصريح لسونا في ١٩٨٧/٤/٢٧ - بعد شهر من المذبحة - انه" كون لجنة من ناظر وعمد وأعيان قبيلة الرزيقات والقوات النظامية وبعض الاداريين للتحقيق في حوادث بحر العرب والضعين ... الخ الخ ... "

الدينكا في الضعين

بدأ نزوح الدينكا بطريقة منظمة الى مدينة الضعين في عام ١٩٦٤ ابتداء الحرب الاهلية الاولى . وكانوا جاءوا في اعداد كبيرة مع بعض شيوخهم مثل السلطان عبدالباقي الذي سكن في الضعين مع اسرته . وبعد اتفاقية اديس ابابا التي توقفت بموجبها الحرب الاهلية في عام ١٩٧٢ ، عادت اعداد كبيرة من الدينكا الى مواطنهم الاصلية ، ولكن بعضا منهم بقى في الضعين .

وبعد اندلاع الحرب الثانية في ١٩٨٣، تم امتداد نشاط قوات الجيش الشعبي الى منطقة شرق بحر الغزال حول أويل في ١٩٨٥ ، ثم اغارة مراحيل المسيرية وميليشيات الرزيقات - المدعومة من قبل الحكومة - على المواطنين الدينكا في قرى مريال باي ، وأشورو ، وأجوك ، وقوك مشار ، وغيرها في عام ١٩٨٦/١٩٨٧ - بعد هذه التطورات انضمت اعداد كبيرة من الدينكا للجيش الشعبي . ولكن اعدادا اخرى نزحت الى مدينة الضعين والى القرى والمدن الصغيرة شمال بحر العرب - كبير .

ان اكثر الاحصاءات دقة حول عدد الدينكا في الضعين هو الاحصاء الذي أجرى في مايو ١٩٨٦ ، قبل تسعة أشهر من المذبحة وهذا الاحصاء أجرى لاغراض منظمة " شؤون الفقراء المؤلفة قلوبهم" وكان الغرض منه احص[illegible]اء

...و١٧٠ ... العشرين

الدينكا فى ا... ...حة لامراض الاسهال ...الحليمة ، ... بلغ عدد الدينكا ١٦,٩٧٥ نسمة ... لرجال والنساء دون الاطفال ، وكان هؤلاء موزعين فى احياء متعددة مثل حلة فوق ، الربع الرابع ، البحارى ، حلة السكة حديد ، وغيرها ...

وكانت الاعمال التى يؤديها الدينكا فى مدينة الضعين تشمل على ... عمالا زراعيين لدى عرب الرزيقات ، وكعمال فى كماين الطوب ، وفى شارات الفول ، وكخدم فى المنازل ، كذلك كانوا يعملون فى احضار مواد البناء كالشوك والقش ، وفى بناء المنازل ، واستخراج حب البطيخ وحفر المراحيض .

ولم يكن يعمل فى جهاز الدولة بالمدينة من الدينكا غير اشخاص محدودى العدد ، ومنهم عسكريا شرطة ، وعامل بهيئة توفير المياه ، وسائق بالمجلس ، وعامل فى السكة الحديد . ونشير هنا الى ان عمال السكة الحديد الثلاثين الذين قتلوا حرقا اثناء المذبحة فى نقطة بوليس السكة الحديد كانوا من قبيلة الجور شول ..

كنيسة الضعين

للكنيسة فى الضعين موقع هام فى المذبحة التى حدثت . فقد كانت أول موقع هاجمه المعتدون . هذا بالرغم من انها كانت تسعى من جانبها الى خلق مناخ من الوفاق الدينى والتعايش الاجتماعى بين الدينكا الذين يأتون اليها وعرب الرزيقات من سكان حى الربع الرابع الذى تقع فيه الكنيسة .

ومن الامثلة الدالة على مساعى الوفاق والوئام من قبل الكنيسة نذكر انها قد فتحت فصولا للتقوية فى اللغة الانجليزية لسائر المواطنين الراغبين بصرف النظر عن دياناتهم ، كذلك فتحت روضة فى الكنيسة للجميع ايضا . وكانت تسمح لرابطة شباب الحى الرابع باستلاف اثاثاتها واستخدامها لاجتماعاتهم الدورية فى فناء امام الكنيسة . وكانت تسمح لهذه الرابطة المكونة اصلا من غير الدينكا أن تستخدم مخزن الكنيسة لتخزين أدوات عملها

مثل جهاز تكبير الصوت وغيره .

ولكن بالرغم من هذا كانت تحيط بالكنيسة بعض دواعى ا[illegible] قبل المذبحة بشهور طالب اكثر من أربعمائة مواطن من [illegible] عريضة وقعوا عليها ورفعوها للقاضى ، طالبوا بازالة الكنيسة . كذلك حدث صراع بين الكنيسة وبعض جيرانها من عرب الرزيقات حول قطعة ارض تابعة للكنيسة استخدمها هؤلاء لبناء منازلهم عليها . وقد اشتكت الكنيسة للقاضى الذى امر بحبس المتعدين على أرض الكنيسة وأمرهم بالاخلاء .

ومن جهة اخرى كانت هنالك شكوك من قبل بعض المواطنين ورجال الامن حول الكنيسة . فوحدة الطاقة الشمسية والواحها المعلقة اثارت ريبة احد ضباط البوليس الذى زار الكنيسة مستفسرا . وفى سياق الحرب الدائرة وما تفرزه من شكوك وريبة وحذر ، كانت الكنيسة موضع اتهام ضمنى بانها نقطة تجمع لاعوان الجيش الشعبى لتحرير السودان، وبأنها "تعقد اجتماعات" كل يوم أحد ، الخ .. وبعد المذبحة وزع بعض مثقفى الرزيقات بيانا هاجموا فيه الكنيسة واتهموها بمعاونة قرنق .

وربما لم تكن صدفة ان كانت الكنيسة أول موقع تعرض للهجوم عند بداية المذبحة . وتشير هذه الواقعة ، فى تقديرنا ،وما لحق بمبانى الكنيسة من تخريب ونهب بعد الاحداث الى فشل مشروع الوفاق الدينى. وهو المشروع الذى سعت القائمون على الكنيسة وشيوخ الرزيقات لتحقيقه فى وقت سابق – اذ ان الارض التى تقوم عليها الكنيسة كانت هبة من احد كبار شيوخ الرزيقات ، محمد مادبو .

تلك كانت بعض ملامح مدينة الضعين التى شهدت المذبحة. فتبين لنا انها لم تكن مدينة او قرية مجهولة . بل هى مدينة تحتل موقعا استراتيجيا فى المنطقة شمال بحر العرب – كبيرة ولها موقع فى عمليات النهب والاسترقاق التى يتعرض لها الدينكا . وبها وجود حكومى مقدر يتمثل فى اجهزة الحكم المحلى ، والقضاء ،والامن . وهى موقع نفوذ لحزب الامة .

الفصل [illegible]

المذبحة

نقدم فى هذا الفصل وصفا تفصيليا للمذبحة [illegible] ركز فى هذا [illegible] على روايات شهود العيان من الناجين . وقد اشتملت رواياتهم على [illegible] تفاصيل دقيقة عن المذبحة منذ بدايتها مساء الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ [illegible] ان تحرك القطار الثانى والاخير بالناجين الى نيالا فى صباح الاحد ١٩٨٧/٣/٢٩ . فتحدثوا عن الكيفية التى جرى بها الهجوم ، وطرائق القتل والحرق ،والاسلحة التى استخدمت . كذلك تحدثوا لنا عن دور المسؤولين الحكوميين ، ومواقف قوات البوليس . وبين بعضهم معلومات تؤكد ان المذبحة لم تحدث فجأة هكذا . بل كانت متوقعة . وأن قوات الامن فى المدينة كانت تتوقع هجوما من " العرب " على الدينكا . وان الدينكا انفسهم ،كان بعضهم قد سمع حديثا يدور عن هجوم وشيك .

ولكن قبل ان نسرد هذه التفاصيل ، نقدم تلخيصا لأحداث المذبحة . وذلك ليتمكن القارئ من متابعة التفاصيل وهو على علم بالاطار العام للمذبحة .

بدأت المذبحة فى مساء الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ ،الذى يوافق ٢٧ رجب بالتقويم الهجرى . فى ذلك المساء هجمت مجموعة من عرب الرزيقات على كنيسة الضعين . فضربوا افراد الدينكا الذين كانوا يجلسون فى فناء الكنيسة وقذفوهم بالحجارة .

بعد ذلك اتجهت ذات المجموعة من المهاجمين ، أو مجموعة أخرى، الى الاحياء التى يسكنها الدينكا فى منطقة الكنيسة .فهاجموا ساكنيها وأحرقوا بعض منازلهم وقتلوا منهم خمسة اشخاص على الاقل .

عندئذ ،وفى ذات ليلة الجمعة ،هرعت أعداد من الدينكا الى مركز البوليس طلبا للحماية ، وهرب بعضهم الى خارج مدينة الضعين ، بينما تجمع آخرون فى حى بعيد من الكنيسة تسكنه مجموعات متباينة من القبائل من بينها الدينكا ،هو حى السكة حديد، ولحماية اللاجئين الى مركز البوليس

والى حى السكة حديد ، قام البوليس ، فى نهاية الامر ، بتجميعهم كلهم فى ذلك الـ [illegible] حى السكة حديد) . وفيه قضوا ليلة الجمعة تحت حراسة البوليس

وفى صباح السبت ١٩٨٧/٣/٢٨ قامت السلطات المحلية بترحيل الدينكا [illegible] السكة حديد ومن باقى احياء المدينة الى محطة السكة الحديد . وهناك تم توزيعهم على عربات بضاعة ثمانية (وفى روايات اخرى ست) ، وعلى نقطة بوليس السكة الحديد . وذلك تمهيدا لترحيلهم الى نيالا .

ولكن تجمهرت أعداد من سكان المدينة ، أغلبهم من الرزيقات ، فى محطة السكة الحديد . وبدأوا فى الاعتداء على الدينكا بشتى الاسلحة .

وفى مساء يوم السبت كان عدد القتلى يفوق الالف شخص . بعدها ، فى السابعة مساء تحرك قطار يحمل بعض الناجين . وفى صباح يوم الاحد جاءت قوة من الجيش من بابنوسة وتحركت مع القطار الثانى الذى حمل بقية الناجين .

تلك كانت باختصار احداث مذبحة الضعين . وفيما يلى نقدم هذه الاحداث بتفصيل اكثر على النحو التالى :

١. أولا ، احداث ليلة الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧
٢. ثانيا ، احداث يوم السبت ١٩٨٧/٣/٢٨
٣. ثالثا ، ليلة السبت الى الاحد ٢٨-١٩٨٧/٣/٢٩

وبعد تقديم تفاصيل المذبحة نعرض لمسائل ذات صلة مثل عدد القتلى ، هوية القتلة ، موقف المسؤولين ورجال الشرطة ، ومصير القس بنجامين كون وشيوخ الدينكا .

Scanned by CamScanner

تفاصيل المذبحة

أولا : ليلة الجمعة ٢٧ مارس

لقد اشتملت احداث ليلة الجمعة على الهجوم على الكنيسة ، [illegible] احد احياء الدينكا يدعى " حلة فوق " ،وهروع الدينكا الى مركز البوليس طلبا للحماية ،ثم قيام البوليس بترحيلهم الى فناء المدرسة الغربية ، واخيرا الى حى السكة حديد حيث باتوا ليلة الجمعة . وهذه الليلة تم فيها قتل ٥ أو ٧ أشخاص من الدينكا . وهى ايضا الليلة التى تسللت خلالها اعداد من الدينكا الى خارج مدينة الضعين ناجين بانفسهم .

١. الهجوم على الكنيسة .

تعقد الكنيسة صلوات يومية .ولكن أكثر المصلين يأتونها فى يومى الاحد (خمسون مصليا تقريبا) ويوم الجمعة (ثلاثون مصليا تقريبا فى المتوسط). فيوم الاحد هو يوم صلاة المسيحيين الاسبوعية كما نعلم. ويوم الجمعة هو يوم عطلة عامة يستغله المسيحيون من الدينكا للحضور للكنيسة لصلاة مسائية تنتهى قبل السابعة ،وللجلوس بعدها فى حلقات أنس فى فناء الكنيسة .

وفى كل يوم جمعة ،وبعد السابعة مساء، تعقد جمعية شباب الربع الرابع، حيث تقع الكنيسة ،اجتماعا فى الساحة الموجودة امام المدخل الرئيسى للكنيسة . وهى جمعية اغلب اعضائها ،ان لم يكن كلهم ، من عرب الرزيقات. وكانت هذه تستعين بالكنيسة فتستلف منها بعض الكنبات لعقد اجتماعها . ولكن الرابطة لم تعقد اجتماعها الدورى فى يوم الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧. وهو اليوم الذى بدأت فيه مذبحة الضعين بالهجوم على الكنيسة .

فى مساء الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ كان عدد المصلين فى الكنيسة اثنين وثلاثين شخصا . وبعد الصلاة بقى منهم سبعة وعشرون شخصا تقريبا بينهم القس بنجامين كون ،من قبيلة جور شول ،والمرشد المبشر جيمس ديدق أشول مساعد، وهو من الدينكا ، و آخرون منهم فرانسيس اتيينج ،واليج شان ،وكون مالونق ،وأنتونى تاك . وكان هؤلاء يتأنسون فى فناء الكنيسة ولا علم لهم

بالهجوم [illegible] وشيك عليهم .
[illegible] . كما يحكى أحد الحاضرين الناجين ، هجم عليهم أكثر من
[illegible] مسلحين بالحراب ، والسكاكين ، والعصى . وحمل
[illegible] . اقتحم المهاجمون الكنيسة من بابها الرئيسي
[illegible] المهاجمين [illegible] الذي كان نصفه مفتوحا . وتسلق آخرون السور المبني من الطوب ، والاصبر
[illegible]

فتشتت أفراد الدينكا الذين كانوا بالكنيسة في اتجاهات متفرقة طلبا للنجاة . وطاردهم المهاجمون ، واطلق حامل البندقية الرصاص في اتجاه الهاربين ، وانهال عليهم الآخرون بالعصى ، وقذفوهم بالطوب . ولكن يبدو ان جميع الدينكا في الكنيسة نجوا جميعا من القتل - على الاقل حتى تلك اللحظة .

هرع بعض الناجين من الهجوم على الكنيسة الى بيوتهم خلف الكنيسة أو في حلة فوق جنوب شرق الكنيسة . وذلك للاطمئنان على أسرهم ولمحاولة انقاذها من المهاجمين الذين اتجهوا نحوها ايضا . وتوجهت مجموعة من الناجين الى مركز البوليس في الجزء الغربي من المدينة . وكان أول من وصل الى مركز البوليس وأخطرهم بالاعتداء هو المبشر جيمس دينق اشول . وفيما بعد لحقه القس بنجامين كون وآخرون .

وعند وصول جيمس دينق الى مركز البوليس وجد فيه ثمانية عساكر . وبعد أن استمعوا الى قصته ، وأعلموا الضابط بالامر ، وجهوه الى داخل مكتب لفتح بلاغ بالاعتداء على الكنيسة .

ولكن . وقبل ان تكتمل اجراءات فتح البلاغ نادى عساكر البوليس الموجودون في فناء المركز على زميلهم في مكتب البلاغات . فقد شاهدوا حريقا كبيرا ترتفع السنته في منطقة حلة فوق . فتركوا امر البلاغ وهرعوا مباشرة ، الى منطقة الاحداث . كانوا ستة عساكر ، يصحبهم المبشر جيمس دينق ، على عربة لاندروفر بكس تابعة للبوليس .

وتوقفت المجموعة في الكنيسة . فلم يجدوا فيها أحدا . ولم يكن هناك

قتلى او جرحى. ولم يلاحظ المبشر جيمس أية ... ى
الكنيسة أو محتوياتها في ذلك الوقت .

ثم بعدها انتقلت مجموعة البوليس الى المنطقة السكنية خلف الك[نيـ]سة .
وهذه تضم خمسة وعشرين بيتا تسكنها أسر من قبيلة الدينكا . وكانت ...
هذه الاسر قد غادرت الحى أمام الهجوم الذى وقع عليها . ...دت مجموعة
العساكر ،يصحبهم المبشر جيمس ، بعد جولة في المنطقة الى الكنيسة مرة
ثانية . وهذه المرة وجدوا ان عدداً من الاطفال والنساء والرجال من الدينكا
قد احتموا بحجرة القس بنجامين كون داخل الكنيسة ،واغلقوا الباب عليهم.
وكان من بين هولاء فرانسيس أتيينق الذى يعمل حمالا في سوق الضعين ،وكان
موجودا اثناء الهجوم على الكنيسة .

فروى لنا فرانسيس أتيينق ، فيما بعد ،ما حدث بعد الهجوم على
الكنيسة :

" أنا هربت للربع الرابع . ووجدت انهم هاجموا
سكان الحلة ،وكانوا يحاربوهم. يدخلوا البيوت
وينهبوها ويحرقوها بالنار. أنا شلت اسرتي
ورجعت للكنيسة. ومعاى ثلاثين مرة وعيالهم... "

وفى الكنيسة تحدثت مجموعة العساكر مع فرانسيس ، ومع قرنق دوت الحمال
ومع بول قرنق المزارع . وتحصلوا منهم على معلومات عن بداية الهجوم،
وعن عدد المهاجمين ووجهتهم . ثم طلبوا اليهم بالبقاء في الكنيسة
ووعدوهم بالعودة اليهم .

هكذا كانت البدايات الاولى لمذبحة الضعين. هجوم مفاجئ على
الكنيسة ، ثم اعتداء على أسر الدينكا التى تسكن خلف الكنيسة . وسنتابع
فى الجزء التالى ما حدث فى حلة فوق . وذلك وفق رواية المبشر جيمس دينق
أشول الذى صاحب مجموعة عساكر البوليس فى جولتهم بالعربة فى منطقة
احداث ليلة الجمعة ٢٧ مارس .

٢- حـ

تقع [illegible] الجنوبي الشرقي من مدينة الضعين . وهى الجزء ال[illegible]ى من [illegible] الربع الرابع الذى توجد به الكنيسة ايضا . ويسكن [illegible] حلة فوق اكبر ع[illegible]ن الدينكا بالمدينة . وقد كان الحريق الذى شاهده ع[illegible]اكر البوليس قد شب فى بيوت هذا الحى . ويبدو أن الذين هاجموا ال[illegible]سة ، او مجموعة مشاركة معهم ، قد أشعلوا النار فى منازل الدينكا بهذا الحى . ولنتابع ما شاهده المبشر جيمس ديدق الذى صاحب عساكر البوليس فى جولتهم فى منطقة الاحداث فى تلك الليلة .

انتقلت مجموعة عساكر البوليس من الكنيسة حيث كانوا قابلوا الناجين اللاجئين اليها ، واتجهت نحو حلة فوق حيث الحريق مشتعل . وعند وصولهم وجدوا ان النيران قد قضت على كل بيوت الحى . وكانت هنالك مجموعات كبيرة من عرب الرزيقات من كل الاعمار ، نساء ورجالا ، مسلحين بالحراب والعصى . وكانوا يحاصرون سكان الحى من الدينكا ويطاردونهم . وكانت هناك مجموعة تجمهرت حول جثتى قتيلين من الدينكا . وقد ارتفعت هذه المجموعة عند اقتراب عربة البوليس . ولكن بعض النسوة من الرزيقات صحن بالبوليس ، وقلن له ، وفق رواية جيمس ، ان كانت للبوليس "اتفاقية" مع الدينكا لحمايتهم ، فانهن النسوة قادرات على تصفية الحساب مع البوليس !

ولم تتوقف عربة الشرطة وواصلت جولتها فى مكان الحريق . وتزامن وصولها مع مغادرة عربة المطافئ . اذ ان هذه فشلت فى اداء مهمتها أمام تهديد المجموعات المتجمهرة .

وتركت عربة البوليس مكان الحريق فى حلة فوق واتجهت نحو مركز البوليس وفى الطريق كانت هناك اعداد كبيرة من الدينكا وهم يجرون من حلة فوق حيث الحريق والضرب والقتل . وكان المسلحون يلاحقونهم . وتوقفت عربة الشرطة لتحمل منهم شيخين وثلاثة أطفال ، وفق رواية جيمس ديدق .

فنتج عن الاعتداء على حلة فوق ومن المطاردات التى عقبته قتل خمسة (وسبعة فى روايات اخرى) من الدينكا . ويذكر منهم ديدق قرام ، ماكوت

أبوبكر ،ونعيم أحمد . وقد تم [illegible] حول مقتل الدينكا [illegible] الضحايا
فى مركز البوليس تلك الليلة وسلمت الجثتان للمشرحة بمستشفى الضعين.

ملاحظة ان كل الاحداث التى رصدناها ، بما فيها الهجوم على الكنيسة ، تقع فى حى الربع الرابع . وهو من أكبر احياء مدينة الضعين ، ومعظم مبانيه من القش . وأغلب سكانه من قبيلة الرزيقات . ونجد فيه اكبر تجمع افراد قبيلة الدينكا . وهؤلاء يتمركزون فى أجزاء محددة من حى الربع الرابع . وتشتمل هذه على حلة فوق ،والمناطق السكنية الواقعة جوار الكنيسة ، وجوار مصنع الصابون ، وجوار دونكى الجنوبى.

وتفرق الدينكا فى اتجاهات مختلفة اثر الهجوم عليهم فى الكنيسة ، وفى المنازل التى تقع خلفها ، وفى حلة فوق . توجه بعض منهم مباشرة من الضعين الى القرى المجاورة ، أو الى مناطق خلاء . وتوجه آخرون الى حلة السكة حديد التى هى جزء من حى الربع الأول ، وتقع بالقرب من محطة السكة الحديد ،ولم تكن تعرضت للاعتداء بالرغم من وجود عدد مقدر من الدينكا بين سكانها . وحظى بعض الدينكا بالحماية من قبل بعض المواطنين فى المدينة فى تلك الليلة . ولكن الأغلبية توجهت عدوا الى مركز بوليس للاحتماء به .

٣- الاحتماء بمركز البوليس .

يوجد مركز البوليس فى المنطقة الواقعة غرب السوق . وهو يتكون من صفين من الغرف على الجهتين الشمالية والجنوبية . وبين صفى الغرف يوجد فناء كبير نسبيا ،وفى جزء منه ٣ عربات لوارى كبيرة معطلة . وواحدة من هذه العربات هى بقايا هجوم من مليشيات الرزيقات عليها وعلى ركابها الدينكا فى منطقة سفاها . وللمركز سور من السلك الشائك ، وهو مقطع فى بعض اجزائه . والى الغرب من مركز البوليس توجد المدرسة الابتدائية الغربية .

لقد كان مركز البوليس قبلة الاغلبية من الدينكا الفارين من الضرب والحرق والتقتيل فى حى الربع الرابع وكان آخرون من احياء أخرى ،ويحكى جيمس دينق ، الممرض ،عن المشهد لدى عودته مع مجموعة عساكر البوليس من

جولتهم في حي الربع الرابع [illegible] ان [illegible] ناء مركز البوليس كاد ان يمتلئ بالناس . [illegible] كلهم جالسين على الارض . وكانت اعدادهم تتزايد باستمرار .

ويبدو أن قوات [illegible]رطة قد سارت في اتجاه تجميع الدينكا في موقع [illegible]حد لتسهيل حمايته [illegible] . فسيارة الشرطة التي عاينت موقع الاحداث أو[illegible] عادت الى المركز وهي تحمل بعض أفراد الدينكا . وسارت على ذات ا[illegible]هج دورية البوليس الثانية المكونة من ثلاث عربات . وهذه كانت كلفت بمرافقة سيارة المطافئ وتمكينها من اطفاء الحريق في حلة فوق . ووفق رواية احد الشهود كانت عربات البوليس تذهب وتعود محملة بأفراد من الدينكا الى مركز البوليس .

وفي هذا الاثناء ، كان السيد آدم الطاهر ، المدير الادارى للمنطقة الشرقية ، قد وصل بسيارته الى مركز البوليس . وبقي فيه اثناء تزايد اعداد اللاجئين اليه .

وكان أربعة من رجال البوليس يقومون على حماية الدينكا بمركز البوليس ، ويتخذون مواقع لهم بالقرب من أطراف السور .

وكان النقيب علي المنا هو المسؤول الاول عن البوليس في ذلك الوقت فقد كان الرائد في نيالا . وذكر لنا عسكري الجوازات بالضعين ديو باك ديو وهو من الدينكا الناجين . أن علي المنا خاطب البوليس قائلا :

" ياجماعة انتو أحموا الناس ديل . الدينكا ديل احموهم من الرزيقات لحتن نشوق آخر الموقف شنو . والاشارة رسلناها لنيالا . نشوف البحصل شنو ... (الرسالة رسلوها) بجهاز المركز تلغراف .
ضربنا التلغراف وهسى ما معروف الرد علينا شنو من ناس نيالا . يدونا قوة ما يدونا . قوتنا بسيطة ... "

وبقي الدينكا في حراسة البوليس الى ان تقرر ترحيلهم من المركز الى مدرسة مجاورة توفر اسوارها حماية أفضل .

٤. <u>التحول الى المدرسة الغربية</u> تقع [illegible] مدرسة الغربية غرب مركز البوليس . ويفصل بينهما خور عريض . ولها فناء واسع و[illegible] [illegible] مبنية بالطوب .

فى الساعة التاسعة من مساء الجمعة قرر المسؤولون تحويل الدينكا من مركز البوليس الى المدرسة الغربية المجاورة . وقد تم ذلك بالفعل وبدأ الدينكا فى الاعداد لتمضية ليلتهم فى هذه المدرسة .

ولكن حدثت تطورات أخرى . ففى الواحدة صباحا من تلك الليلة الجمعة / صباح السبت تم استدعاء ثلاثة اشخاص من قيادات الدينكا بالربع الاول هم عرديب مدوك ، وأرياك بيول ، ودينق لوال . تم استدعاؤهم الى مركز البوليس . وهناك ، فى مكتب الرائد ، كان يوجد آدم الطاهر ، الضابط الادارى ، وعلى المنا ، نقيب البوليس المسؤول ، وشخصان آخران احدهما يدعى ابراهيم والآخر عثمان . وهنا دارت المحادثة التالية ، وفق رواية احد قيادات الدينكا الحاضرين ، أرياك بيول :

- " انتو سمعتوا شنو ؟ "
- " والله يا ئى ما سمعنا اى حاجة . لكن جونا عوين كدا . وشفنا نيران فى حلة فوق ، . وقالوا تشوا الحلة . وبعد التشة دى ، ما قلنا شئ . لاننا حارسنكم انتو المسؤولين . طبعا ما عندنا زمام . ناس مساكين وقاعدين .. "
- " دايرين منكم واحد انتو وبتاعين حلة فوق . ناس الفوق ينضموا عليكم انتو أو انتو تنضموا على الجماعة ديل فى المدرسة ". "
- " المدرسة مافيها ضل . ولا فيها راكوبة بالنسبة للعيال الدقاق . أحسن الناس ديل نودوهم على السكة حديد .. "

ويحكي أرياك بيول انهم اتفقوا مع المسؤولين على التحول من المدرسة الى حلة السكة حديد التى هى جزء من حى الربع الاول وتقع مجاورة لمحطة السكة الحديد ، الى الاتجاه الجنوبى الغربى .

وتدعم هذه الرواية رواية شاهد عيان آخر ، فذكر ان أحد ضباط البوليس [illegible] المقيم في المدرسة الغربية ، ونادى على الناس بلجاميين [illegible] ، وآخرهم [illegible] جموع الدينكا الموجودين بفناء المدرسة . [illegible] طلب منهم [illegible] الضابط مجموعتهم بأنه تقرر تحويلهم من المدرسة الى حي الربيع الاول ، وان ذلك لان عدد العساكر محدود، وطلب منهم [illegible] الهدوء اثناء تحويلهم الى الموقع الجديد .

فسارت مجموعة الدينكا من المدرسة الى حلة السكة حديد في حي الربيع الاول ، وكانت ترافقهم سيارات الشرطة وبوليس السواري .

ما حدث في حلة السكة حديد ، تقع حلة السكة حديد في الجزء الجنوبي الغربي مباشرة من محطة السكة الحديد، وهي جزء من حي الربيع الاول، وتسكن فيها مجموعات متباينة من القبائل من بينها الدينكا .

انضمت مجموعة الدينكا التي كانت بمركز البوليس ثم بالمدرسة الغربية الى المجموعة التي تسكن في حلة السكة حديد والمجموعة التي هربت ابتداء الى هذا الحي بعد الهجوم ، وهكذا تجمعت الاغلبية العظمى من الدينكا المقيمين في حلة السكة حديد ، وذكرنا من قبل ان اعدادا منهم هربوا الى خارج المدينة بينما اختفى البعض لدى بعض الاسر بالمدينة .

وهكذا انقضت ليلة الجمعة ، وتتلخص احداثها في الآتي :-

هجوم على الكنيسة واعتداء على منازل الدينكا بالقرب من الكنيسة ، ثم اشتعال حريق بمنازل الدينكا في حلة فوق بحي الربيع الرابع ، وهروب الدينكا الى خارج المدينة ، والى مركز البوليس ، والى حي السكة حديد ، والى حماية بعض الاسر في المدينة ، ثم تجمع الجزء الاكبر من الدينكا في مركز البوليس ، وبعد ذلك ترحيلهم الى المدرسة الغربية ، ثم الى حلة السكة حديد ، والناتج من الاعتداءات في ليلة الجمعة تلك بين خمسة وسبعة قتلى، وعدد غير معروف من الجرحى .

ونذكر هنا معلومة اعطانا اياها [illegible] من فريق [illegible] الاطباء الذين زاروا

الضعين قبلنا . فقد ذكر لنا د.عبد [illegible] ، انهم علموا اثناء
زيارتهم للمدينة ان بعض تجار الضعين اتصلوا بالضابط الادارى ليلة
الجمعة . وانهم اقترحوا عليه ترحيل الدينكا من المدينة في [illegible]ذه
الليلة . وانهم مستعدون لتقديم بعض العربات لتس[illegible] ذلك . وقالوا له
ان بامكانه الاستيلاء على اى عربة فى الضعين لتنف[illegible] الترحيل . وتلك
لانه رئيس لجنة الامن بالمدينة ، وهو ايضا اعلى سلطة فى المنطقة كلها .
ولكن المدير الادارى ،ابراهيم الطاهر ،كان يرى الانتظار حتى الحادية
عشرة من صباح السبت لعرض الامر على لجنة الامن .

وسنعرض فى الجزء التالى لاحداث يوم السبت ٢٨ مارس ١٩٨٧. وهو اليوم
الذى شهد قتل اكثر من الف شخص من الدينكا على يد مجموعة من عرب
الرزيقات وآخرين من قبائل اخرى فى مدينة الضعين .

ثانيا : يوم السبت ٢٨ مارس

يوم السبت ٢٨ مارس هو يوم المذبحة . وعندما غربت شمسه كان أكثر
من ألف مواطن من قبيلة الدينكا قد قتلوا بوساطة مجموعة من عرب الرزيقات،
وبمشاركة أفراد من قبائل اخرى،

وسوف نورد فى هذا الجزء من التقرير تفاصيل أحداث هذا اليوم.وهى
التفاصيل التى استقيناها من شهود العيان الناجين من المذبحة .

لقد شهد يوم السبت ٢٨ مارس قرار المسؤولين بالضعين بتحويل
الاف من الدينكا الذين باتوا فى حلة السكة حديد بالربع الاول الى محطة
السكة الحديد لنقلهم الى نيالا. كذلك شهد هجوم المعتدين على الدينكا
بالمحطة . وشهد اجتماع المسؤولين ورجال الامن بالمحطة لتقييم الموقف،
ثم تنصلهم من كل مسؤولية واختفائهم اثناء سريان المذبحة. كذلك شهد
كل بشاعات القتل والحرق فى محطة السكة الحديد،وفى شوارع المدينة ،
وفى كماين الطوب ،وفى فرنين . وهو اليوم الذى تحرك فيه اول قطار
يحمل مائتى ناج تقريبا من المذبحة. وكان ذلك بعد بداية المذبحة
واستمرارها على مدى عشر ساعات ، وبعد مقتل اكثر من ألف شخص .

١٠ - [illegible]ار تحويل الدي[illegible]ى مح[illegible] السكة الحديد

فى الساعة السابعة من صباح السبت ٢٨ مارس حضر السيد ابراهيم الطاهر ، المدير الادار[illegible] ، الى حلة السكة حديد بحى الربع الاول . وهو المكان الذى بات ف[illegible] اغلبية الدينكا . وكان يصحبه نقيب البوليس على ال[illegible]نا ،وضابط شرطة اخر . ويقدر بعض شهود العيان من الناجين ان [illegible]مسوولين كانوا يتجهون فى بادئ الامر الى الابقاء على الدينكا فى ذلك الموقع بحلة السكة حديد . وانهم ربما رأوا تشديد الحراسة والانتظار حتى وصول التعزيزات من نيالا او بابنوسة .

ويقول شهود العيان الناجون انه فى ذلك الوقت الذى صاحب حضور المسوولين اليهم سمع صوت قطار يصفر فى محطة السكة الحديد التى تقع شمال شرق مكان المبيت . عندئذ ذهب المسوولون الى محطة السكة الحديد . ويبدو انهم اتخذوا هناك قرار ترحيل الدينكا من مكانهم الحالى الى المحطة وترحيلهم الى نيمالا بقطار نقل البضاعة الذى كان وصل لتوه لمحطة الضعين .

ويقول شهود العيان الناجو ن ان السيد ابراهيم الطاهر،والنقيب على المنا، وضابط الشرطة الاخر عادوا من محطة السكة الحديد اليهم فى حلة السكة حديد . وانهم عند عودتهم تحدثوا الى القس بنجامين كون ، والشيخ تشوى ملوال ، وشيوخ اخرين من الدينكا . واخطروهم بقرار نقل جميع الدينكا الى نيالا . وقد سجل احد شهود العيان هذه اللحظات كما يلى :

> "الساعة ثمانية وربع صباحا ، جانا علىالمنا .
> قال يا جماعة بعد دا اى زول ما يقول عندى
> شنطة ولا يقول عندى قروش فى دكان .ولا عندى
> اى حاجة . دار تخلص على الروح بس . تطلوا
> العربات بس تمشوا تركبوا الصندليات.
> قال لينا جاكم قطر تمشوا تركبوا . على
> كده شلنا عيالنا مشينا صندليات ... "

وتحدث المسؤولون مع الشيخ تشول ملوال ، شيخ خط ربع الاول وشرحوا له قرارهم بنقل الدينكا الى المحطة ثم الى نيالا بالقطار . بعدها خاطب الشيخ ابناء قبيلته باللغتين الدينكاوية والعربية ، وابلغهم بالقرار . فوافقوا . وقادهم رجال البوليس المكلفين بالحراسة من حلة السكة حديد الى محطة القطار المجاورة .

٢. توزيع الدينكا على عربات القطار ونقطة بوليس السكة الحديد .

تقع محطة السكة الحديد فى الجزء الشمالى من مدينة الضعين ، وتشتمل بالاضافة الى عدد من القضبان ، على مبانى الادارة ، ونقطة بوليس ، ومخازن وصهاريج ، وبوفيه ، ومنازل الموظفين والعمال . وتفصل بين هذه الاخيرة ، المنازل ، والمبانى الاخرى مساحة شاسعة خالية كانت مجالا لتحرك المعتدين . ولابد من ان نشير الى أن نقطة بوليس المحطة تشتمل على غرفة كبيرة تقع فى الركن الشمالى الشرقى من حوش مساحته مائتى متر مربع تقريبا . وقد تم تسوير هذا الحوش بعدد من الفلنكات الحديدية المتراصة . وتتوسطه شجرة نيم كبيرة .

فهذه كانت محطة السكة الحديد التى احضر اليها الدينكا لنقلهم بالقطار الى نيالا . وقد توزع افراد الدينكا على عدد من عربات البضاعة التى كانت تقف فى قضيبين متوازيين . وكان على القضيب الاول ، الى الداخل ، عربة خشبية مكشوفة من النوع الذى يستخدم لنقل المواشى ، وعربة فرملة ، وثلاث عربات اخرى تحمل مواد وأشياء ، وكان يحرسها أربعة جنود مسلحون من القوات المسلحة . فاندفع الاطفال والنساء والرجال من الدينكا واحتلوا لهم مواقع فى العربة الخشبية المكشوفة .

وعلى قضيب السكة الحديد الثانى كانت توجد مجموعة اخرى من العربات الفارغة . وكان عددها بين ستة وثمانية . وكانت هذه عربات من الحديد ، وهى تشبه الحاويات الحديدية الضخمة . ولكن كانت بينها عربة خشبية واحدة تشبه تلك التى فى القضيب الاول . وقد توزع أفراد الدينكا على كل هذه العربات . واكتظت بهم تماما . عندئذ وجه الباقون بالاحتماء فى نقطة بوليس المحطة . وقد امتلأت بهم الغرفة الكبيرة وكذلك الحوش

الذى تبلغ [illegible]ه مائتى متر تقريبا . وكان معهم هنا ثلاثين من عمال السكة الحديد ، وهم من قبيلة الجور . واضطر البعض الى البقاء تحت اشجار [illegible] فى المحطة فى المرحلة الاولى .

وهكذا توزع الدينكا على العربة الخشبية فى القضيب الاول ، وعلى السـ[illegible] (أوالثمانية) عربات فى القضيب الثانى والتى من بينها عربة مـ[illegible] واحدة ، وعلى نقطة البوليس فى الغرفة الكبيرة وفى الحوش الذى يحده سور من قلنكات الحديد المتراصة ، وفى ظل بعض اشجار النيم فى المحطة .

لقد تم توزيع الدينكا على هذه الاماكن فى هدوء . واكتمل فى الساعة الثامنة والنصف صباحا تقريبا . وظلوا تحت حراسة البوليس .

ولكن محطة السكة الحديد كانت شركا كبيرا للموت بالنسبة لاكثر من ألف شخص من الدينكا الذين توزعوا على عرباتها ، ونقطة البوليس والاشجار فيها .

٣. سريان خبر وجود الدينكا فى القطار والزحف نحو محطة السكة الحديد .

اثناء توزع الدينكا فى عربات القطار ، تناقل الناس داخل احياء مدينة الضعين هذا الخبر . ويبدو انهم عقدوا العزم على منعهم من مغادرة المدينة أحياء . فتوجهت جموع غفيرة منهم نحو محطة السكة الحديد .

كانوا خليطا من البشر . الاغلبية منهم من قبيلة الرزيقات . ويحدد شهود العيان ان اكثرهم من الشطية احدى فروع قبيلة الرزيقات . وكان معهم آخرون من قبائل اخرى . فذكر أحد شهود العيان الناجين انه شاهد بينهم اشخاصا يعرفهم مثل أحمد من قبيلة الجوامعة من ام روابة ، وبعض " أولاد الهوسا " . وكانت بينهم النساء والصبية ومجموعة من الحكامات يغنين أغانى الموت للدينكا . ويصف العسكرى ديو باك ديو هذا المشهد كما يلى :

" لما جات الس[illegible] [illegible]س ، شفت العرب قاعدين بتجمعوا . العرب قاعدين يتجمعوا جايين . الجايى من جاى جملة ، والجايى من جاى جملة . كتيرين بايين ، لما الدينكا اتحركوا ، قالوا " [illegible]د خلاص تانى ما بنلقوهم . خلاص جوا ... "

جاء المعتدون يزحفون نحو المحطة . وكانوا مسلحين بالعصى ، والسكاكين ، والحراب ، والسيوف ، والفؤوس ، والبنادق . وكان بعض منهم على ظهور الخيل . وكان احدهم ز معروف باسمه ، يدحرج مع بعض الصبية برميلا من الجاز .

وفى طريقهم نحو المحطة ، كان المعتدون يلتقون ببعض افراد الدينكا الذين قضوا ليلتهم مختفين داخل احياء المدينة ، وكانوا متجهين فى صباح السبت هذا الى المحطة . هؤلاء تعرضوا للمطاردة والضرب والقتل والحرق . وقد روى كوال كوال ، بائع الخضروات ، كيف قتل عرب الرزيقات والده وزوجته واطفاله قبل ان يصلوا الى محطة السكة الحديد فى صباح السبت . وكيف انهم طاردوه ولحقوا به بالقرب من رجل بوليس يدعى ابراهيم حمدان فى محطة السكة حديد . فضربوه حتى تدخل رجل البوليس وانقذه من موت محقق .

٤. بداية احداث المحطة

لقد كان هم المهاجمين الاول هو منع القطار من التحرك . وكان سائق القاطرة يناور ليربط العربات التى بها الدينكا والموجودة فى قضيبين متوازيين . ولكنه لم يتمكن من ذلك كما لم يتمكن من التحرك بالعربة الخشبية المكشوفة والعربات التى كان يحرسها الجنود الاربعة من القوات المسلحة . وهذه العربات كانت فى ذات القضيب وخلف القاطرة مباشرة .

وقد روى بعض شهود العيان الناجين ان المعتدين قد هددوا السائق ، ووضعوا حواجز على قضيب القطار . وعندئذ تحولت عربات القطار والمحطة

كلها الى شيء للموت حقيقي حلا .

وبدأ المعتدون يتحرشون بالدينكا المحتمين فى عربات القطار وفى
...طة بوليس السكة الحديد. ولكن الدينكا كانوا تحت حماية البوليس
فى ذلك الوقت . وقد أكد ذلك شاهد عيان كان ضمن ركاب العربة الخشبية
فى القصيب الاول . فروى جيمس دينق ان افرادا من شرطة المدينة ، ومن
شرطة السكة الحديد ،وفردين من قوات السجون وزعوا على عربات النقل
المكتظة بالدينكا لحمايتها . ويقول هذا الشاهد ان عربتهم الخشبية
بالتحديد قد حظيت بثلاثة عساكر للحراسة . وأورد هذا الشاهد ان
هؤلاء العساكر كانوا يطلقون النار فى الهواء لتخويف المهاجمين.وأنهم
كانوا يصدونهم من هذا الجانب فيأتونهم من جانب آخر .

وأورد هذا الشاهد ان أحد ضباط الشرطة كان اصدر أوامره للعساكر
ان لا يبرحوا اماكنهم بجانب العربة الخشبية المجاورة للعربات التى
يحرسها جنود الجيش . وكان يذهب ويعود للتأكد من ذلك .

ولكن هذا الشاهد وشهود عيان آخرين اوردوا أن أحد العساكر
الذين كلفوا بحراسة تلك العربة الخشبية قد طالب بمبلغ خمسة جنيهات
من كل واحد من الدينكا الموجودين بالعربة . وأن ثلاثين من هؤلاء دفعوا
له المبلغ المطلوب . وقد قدم أحد الشهود توصيفا دقيقا لهذا العسكرى
الذى يعمل فى مركز بوليس الضعين .

ومن جهة أخرى روى عسكرى الجوازات ديو باك ذيو أنه عندما اشتد
هجوم المعتدين على الدينكا ،وبدأت قوات الشرطة تتقاعس عن أداء مهمتها ،
ان ضابط الجوازات عبدالرحيم الفضيلى اطلق رصاص بندقيته على المهاجمين .
وكان يقول لزملائه من رجال البوليس " ما معقول تخلوا الناس يموتوا .
كان تموتوا انتو ناس الحق ،والمواطن يموت بوراكم "

وهكذا عرقلت بعض اجراءات الشرطة على المعتدين مخططهم .ولكن لم
تكن هذه هى المشكلة الوحيدة امام المعتدين . فقد كانت العربات
الحديدية السبعة أو الخمسة التى احتمى فى داخلها عدد كبير من الدينكا
حتى ضاقت بهم ـ كانت هذه العربات ستارا حديديا تكسرت فوقه محاولات

الضرب بالحراب وبالبنادق . ومن جهة اخرى كان شباب الد[illegible] فى داخل العربات مسلحين بالحراب مما جعل مهاجمتهم بالداخل مباشرة امرا صعبا . وسنرى فى الاجزاء التالية كيف سعى المعتدون الى حل العقبتين الاخيرتين، وكيف اختفت مشكلة حماية البوليس من تلقاء نفسها .

ويبقى مهما ان نذكر هنا ان فكرة نقل الدينكا الى نيالا بالقطار قد اجهضت حين هدد المعتدون السائق ووضعوا عوائق فى قضيب القطار، وان المعتدين قد بدأوا هجومهم ، فى اول الامر ، فى شكل متفرق ومتقطع وغير مؤثر نسبيا . وان الشرطة كانت لا تزال موجودة تحمى بعض العربات على الاقل . وان العربات الحديدية شكلت عائقا امام الوصول الى الدينكا المجتمين فى داخلها ،والذين اغلقوا ابوابها ونوافذها عليهم ،وتسلح بعضهم بالحراب .

٥. اجتماع المسؤولين فى المحطة

اكد عدة شهود عيان من الناجين مختلفين ان اجتماعا عقد فى حوالى العاشرة صباحا تحت النيمة التى تقع بين نقطة بوليس السكة الحديد والقضبان التى وقفت فيها العربات المكتظة بالدينكا . وقد ضم هذا الاجتماع ممثلين للسلطات الادارية ، والأمنية ،والقضائية الشعبية .ولا ندرى ما دار فى هذا الاجتماع . وقد روى احد شهود العيان ، أرياك بيول ،ما يلى :

> " الحقيقة الحكومة اجتمعت . فيهم الناس المسؤولين . على المنا وأدم الطاهر،ورائد الجوازات ،واحد شاويش بتاع الامن،والكباوين ناس على الرض وحماد بشارة ،وديل ماسكين المحكمة الشعبية فى الضعين . ديل كلهم جوا اجتمعوا فى النيماية فى السكة الحديد. همن كلهم جوا اجتمعوا . وفى ثلاثة عساكر من الجيش كانوا ماشين بابنوسة . الجماعة ديل غايتو يهاودوا فى العرب كدا . ياجماعة انقرعوا . ياجماعة انقرعوا .

انا راقد في الحوش ناس من الجنائية
قالت ليهم انت باسماتك ، اول ما جيـــت
الزول دي واقف يعاين ، والناس دا وكتو
في طاولات ، بيمشوا كيف ؟ نحن احسن
خلونا ناكل نحن ، نموت نحن احسن من
نموت في العربات ، قال ما نعمل دا قتلة ،
أحسن اريح اركب طوالي ، على كدا رجعنا
وكنا ، هنن اجتمعوا ، وكان في واحـــد
ملازم الحاطي ، وفي واحد بقولوا ليهو
اسم سلطان هو مسؤول في السجون .

وكما ذكرنا لا ندري ما الذي دار في هذا الاجتماع الذي ضم كل ممثلي الحكومة في الضعين ، ويروي شاهد العيان ان بعض عرب الرزيقات كانوا يلفون ويعرضون بسلاحهم أمام ممثلي الحكومة ، وأن احدهم كان يقول " خلوا لي الدينكا ديل ". وأن " البوليس كان واقف في [illegible] ".

ويحكي شاهد العيان أيضاً بقول ان الاجتماع انتهى فجأة ، وأن "كل واحد قام ركب عربيتو وفات ". وان " البوليس كلو فات ، وخلوا الدينكا مع العرب بس ، الساعة عشرة البوليس مشى . بعد داك ما شفنا زول ولاشفنا كاكي ، بس ضرب ، بس ضرب . "

ويحكي شاهد العيان ايضا ان جنود القوات المسلحة الاربعة قد اجتمعوا مع ممثلي الحكومة ، وانهم أيضا بعد الاجتماع " دخلوا الحلة".

لقد عقد ممثلو الحكومة اجتماعهم بينما الاحداث تجرى أمامهم . وبعد اجتماعهم انسحبوا كلهم . ولكن روايات بعض شهود العيان تشير الى ان بعض افراد الشرطة وضابط كانوا يحضرون للمحطة في فترات متقطعة . ولكنهم لم يكونوا يمارسون اية حماية للدينكا ، بل ارتبط حضورهم بالتحرك بين المحطة والمدينة مع الاب بنجامين كون وشيوخ الدينكا . وكذلك باحضار جثث هؤلاء للمحطة ، في رواية احد الشهود او القسيس [illegible] .

وسوف نبين فى الاجزاء التالية انه ، وبعد انفضاض اجتماع المسؤولين فى حوالى العاشرة ، وانعدام اى وجود منظم للسلطة او قوات الامن ، نفذ المعتدون اكثر اشكال القتل والحرق بشاعة ضد الدينكا المحتمى بمحطة السكة الحديد .

٦ • كيفية تنفيذ المذبحة

فى حوالى العاشرة صباحا من يوم السبت انفض الاجتماع الذى عقده المسؤولون الحكوميون ، ورجال الشرطة ، وجنود الجيش ، وكذلك شيخا الرزيقات على الرض وحماد بشارة • وكنا ذكرنا ان الاعتداءات على الدينكا كانت تتواصل اثناء اجتماعهم فى المحطة • وأن بعض المعتدين كانوا يهزون بسلاحهم ويقفزون ويطلقون النار فى الهواء امام المجتمعين • وبعد انفضاض الاجتماع اخذت الاعتداءات ابعادا اكثر عنفا •واستمرت حتى السادسة من مساء ذلك اليوم السبت ٢٨ مارس •

وقد روى لنا عشرات من شهود العيان الناجين تفاصيل المذبحة . وتطابقت اقوالهم حول عمليات حرق الناس احياء ، وتقتيلهم بالرصاص وبالاسلحة الاخرى ،والنهب ، واختطاف الاطفال والفتيات .

فهجم المعتدون على العربة الخشبية الواقفة على القضيب الثانى، والتى كانت جزءا من العربات الستة (أوالثمانية) المتراصة • وكان بداخلها اكثر من مائتى شخص من الدينكا • تم احراقهم جميعا بعد ان القيت عليهم حزم القش ومراتب القطن المشتعلة .

وهجم المعتدون على نقطة بوليس السكة الحديد. وهذه تجمع فى مكتبها الكبير ، وفى حوشها المسور والذى مساحته اكثر من مائتى مترا ـ تجمع فيها أكثر من خمسمائة شخص من الدينكا وفق تقديرات بوليس الجوازات ديو باك ديو وشهود عيان آخرين • وكان من بين المحتمين بنقطة البوليس حوالى سبعة وثلاثون من عمال السكة الحديد. وهم من قبيلة الجور شول • وقد اكدت كل روايات شهود العيان الذين تحدثنا اليهم ان حجرة نقطة البوليس وكذلك الحوش قد امتلآ عن آخرهما بالاطفال والنساء والرجال من الدينكا.

وقد ـ ـف شهود العيان الناجون ان هؤلاء تم قتلهم جميعا حرقا .وكان ذلك بعد ان جاء أحد عرب الرزيقات ، معروف باسمه وبوظيفته ، بدحرجة برميل من الجاز . وكان يعاونه فى هذا صبية من عرب الرزيقات . دحرجوا برميل الى ان توقفوا به بالقرب من نقطة البوليس التى تجمع فى داخلها اكثر من خمسمائة من الدينكا . وبعدها قام ذلك الشخص المعروف اسمه بفتح البرميل . واخذ يصب منه فى اوانى للصبية . وهؤلاء بدورهم يرشون الجاز على الدينكا فى داخل النقطة . وبعدها اشعل ذلك الشخص، المعروف باسمه ،مرتبة قطن وقذف بها فوق السور على المحتمين فى الداخل . ثم تم اشعال جوالات القيت ايضا على الضحايا فى الداخل. ويقول شاهد عيان ان النار ظلت مشتعلة فى هؤلاء البشر حتى صباح يوم الاحد .

وفى هذا الاثناء كانت شوارع مدينة الضعين تشهد عمليات بحث عن الدينكا ومطاردتهم وقتلهم . وتناثرت الجثث فى هذه الشوارع . ووصف لنا التلميذ ذو الاثنى عشر عاما ،من الرزيقات المحاميد،ان الجثث كانت مكومة فى الشوارع " هنا خمسة ،وهناك عشرة " .

وجاء دور العربات الحديدية . وهذه اكتظت بالدينكا الذين غلقوا أبوابها ونوافذها عليهم من الداخل ، وربطوها بالحبال . فكان الاجراء الذى اتبعه المعتدون للنيل من المحتمين بهذه العربات هو تسخينها باشعال النار تحتها . فهرع الرجال والصبية والنساء من المهاجمين الى المنازل المجاورة للمحطة . وانتزعوا منها حزما من القش ،وعددا من مجموعات القش المنسوجة فى " شرقانيات " . أتوا بها والقوها تحت العربات الحديدية . ثم اشعلوا فيها النار. وزجوا بجوالات مشبعة بالجاز والبنزين من خلال الفتحات المحيطة بأبواب ونوافذ العربات الحديدية . وأشعلوا النار فى هذه ايضا .

ويقدم احد الشهود ، فرانسيس أتيينق ، توصيفا لهذا الاجراء :

" عرب بتشوا قطر. يتشوه بالقش . يجيب قش .
بختوه تحت القطر . يقوم نار. نار وكت يقوم بيعمل
سخانة بجوة . ويعمل دخان فى الشبابيك ديل. طبعا

قطر دا بسخن ، نار ما بتكلو ، لكن
بسخن بجوة ، انت دار تفتح شباك
خلاص تلقى ضرب بالعكاز ، فتحت شباك
كدا ، بيشيل قش ،ربطه كدة ،بيرمى
جوة ، خلاص زول سخنت بتمرق ، مرقت
بضربوك بعكاز ، ناس كتار ، العالم
دا كلو اتلم فى القطر دا ... "

وحكى شهود عيان أخرون ان المهاجمين المسلحين كانوا ينتظرون بالبنادق والسيوف والعصى والحراب والسكاكين امام العربات الحديدية ، لقد كان هدفهم ان يضطر من هم بداخل العربات الى فتح النوافذ لطرد الدخان المتراكم بالداخل ، أو فتح الابواب للخروج من العربات التى بدأ حديدها يحمأ نتيجة اشتعال النار تحتها .

وعندما كان الدينكا فى بعض العربات يفتحون النوافذ او الابواب لطرد الدخان كان اشخاص معروفون بالاسم ايضا يطلقون عليهم الرصاص من بنادقهم . وكان أخرون من المهاجمين يقذفونهم بالحجارة وبالحراب .

وكان بعض الدينكا يضطرون الى الهبوط من العربات فتنهال عليهم العصى والسيوف والسكاكين والحراب ، وروى شهود العيان ان الذين كانوا يولون هاربين ،كان يتعقبهم بعض عرب الرزيقات الذين امتطوا الخيل . يطاردونهم ويطعنوهم بالحراب ، ثم يهرع الباقون ليجهزوا عليهم بالعصى ،ويحرقون جثثهم .

ويحكى احد شهود العيان ،ديو باك ديو ،ان الدينكا الذين كانوا يقاتلون الرزيقات دفاعا عن انفسهم تعرضوا الى قتل طقسى من نوع فريد :

" ولد كان شاكل معاهم شاب من الدينكا زى دا
كان ضرب ليهو واحد قلعو ، بعد داك كتلوه ،
وبقطعوا بيضاتو بودوهن للحكامة ، يعنى مشكلة
عنيفة ، انا شايف زى دا ، انا قاعد .. "

كما روى شهود العيان ان المهاجمين أجروا محاولات مختلفة للدخول الى الدينكا المحتمين فى داخل العربات الحديدية . فكانوا يسعون الى كسر اقفال الابواب والنوافذ من الخارج مستخدمين الطلقات الرصاصية والفؤوس.

وقد تطابقت روايات عدة شهود حول شخص من الرزيقات معروف [illegible] بالهلالة . وكان هذا الشخص قد تسلق الى سقف احدى العربات وكان يدخل بحربته بين الفتحات لقطع الحبال التى ربطت بها الابواب والنوافذ من الداخل .

وكانت تدور ايضا عمليات نهب للضحايا . وهذه روايات أكدها كل من تحدثنا اليه من الناجين . كانت تنهب ملابس الضحايا ، وكذلك اموالهم التى فى جيوبهم : " مرة لابسة هدم سمح بشيلوا الهدم السمح دا . الصبى الدالوه بدخلوا ايديهم فى جيوبو بشيلوا القروش" وذكرت لنا احدى شاهدات العيان من الناجين ان امرأة رزيقية تعرفها بالاسم وهى السكن قد هددتها بسكين فى جنبها ثم انتزعت منها مبلغ ألف جنيه كان كل ما ادخرته ، وقد قامت هذه الشاهدة بفتح بلاغ لدى البوليس فى نيالا .

هنالك ايضا عمليات اختطاف الاطفال والفتيات من الدينكا من المحطة وفى داخل المدينة من قبل عرب الرزيقات ، وسنفصل فى هذا الامر فى جزء لاحق .

وهنالك روايات عن بشاعات أخرى ، فحكى لنا أحد الشهود ما يلى

> " يعنى الناس ديل ماتوا موتة ما بتتخيل زاتو . كتلوهم ... المرة الحامل دواية والفة زى دا بجوا بقرطوا بطنها تلقى [illegible] ، جناها [illegible] ، وبعد دا [illegible] تلقى [illegible] . مرة ضربوها [illegible] [illegible] ، [illegible] فى [illegible] ، الجنا [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... "

Scanned by CamScanner

وفى داخل المدينة ،كانت اكثر الممارسات بشاعة تلك التى د... داخل مستشفى الضعين وخارجه . فقد ذكر لنا دكتور عبدالرحمن الزاكي الذى زار المستشفى وتحدث الى الاطباء فيها ، حادثتين . ذكر ان بعض المعتدين اقتحموا المستشفى وانتزعوا مريضا من الدينكا من سرير المرض وقتلوه . كذلك هجموا على آخر من الدينكا جرح فى المذبحة واحضر للمستشفى . وقتلوه ايضا .

وقد حكت لنا تيجوك دوت أنى كيف ان رجلا من الزغاوة حملها من المحطة الى المستشفى . وكانت قد ضربت فى رأسها وطعنت بسكين فى جنبها . ولكنهما لم يستطعا الاقتراب من باب المستشفى . فقد تجمعت امامه مجموعات من البشر اغلبهن من النسوة . وكن مسلحات بالعصى . وكن عازمات على عدم السماح للجرحى بالدخول للمستشفى .

تلك كانت الكيفية التى نفذ بها المهاجمون من عرب الرزيقات ومن قبائل أخرى بالضعين المذبحة . لقد تم احراق اكثر من سبعمائة شخص فى نقطة البوليس وفى احدى العربتين الخشبيتين . وتم قتل مئات اخرى بالحراب والسيوف والعصى والبنادق فى محطة السكة الحديد وفى داخل المدينة . وتم نهب الضحايا . وجرى اختطاف للاطفال وللفتيات وهذا ما سنفصل فيه القول فى الجزء الخاص بالرق فى مجتمع الرزيقات . كذلك قام المعتدون ببشاعات وعمليات قتل طائشة . ونورد فى الجزء التالى بعض الروايات الفردية عن التجارب الذاتية لشهود العيان الناجين أنفسهم .

٧. التجارب الذاتية لبعض شهود العيان الناجين

لقد تحدث الينا عشرات الشهود وقدموا الينا توصيفا للمذبحة منذ بداياتها الاولى فى الهجوم على الكنيسة والى ان تم ترحيلهم خارج مدينة الضعين . ولكن كانت لهؤلاء الشهود تجارب ذاتية .

فهنالك قصة تيجوك دوت انى . تبلغ من العمر ثلاثين عاما . قتل زوجها بالرصاص أمامها ، واختطفت طفلتها الرضيع من بين يديها ،

ب [illegible] الـها الاربعة ا[illegible]

" أبو عيال زاتو ضربوه بالخرتوش جوا (عربة القطار).
لمن ضربوه زى دا ، مسكتو انا زى دا. لمن خلاص
انتهى ، :بالى كان لسع حى ... ضربوا ناس كتير من
اهلنا زاتو. بعرف اسمهم . كلهم ماتوا. ابو عيالى
مات . ولد أمى كلو مات ... لمن مات ساعة اربعة
تشوا نار تحت . أنا نزل فى واطة قال بشيل عيالى
برا . أخير تموت برا .
خلاص ادانى عكاز هنى (فى ظهرى) . ادانى عساى .انا
مرقتو خليتو عيال . قال ماشى بعدين بنادى عيال
امرقوا ... "

لقد أرادت تيجوك ان تخرج من العربة الحديدية التى اشعلت النار تحتها ثم تنادى على اطفالها بالخروج وراءها بعد أن مات والدهم.ولكن عند خروجها انهالوا عليها بالعصى ،و " شال جناى من ايدى ". وغابت عن الوعى لمدة قصيرة . ولكن ليس قبل ان تتعرف على اثنين من عرب الرزيقات كانا يقفان امام باب العربة يحمل كل منهما بندقية . لقد تعرفت عليهما تيجوك بالاسم . وكان أحدهما يعرفها ايضا . وقالت انه لم يعتد عليها . وعندما وقعت على الارض تحت ضربات الاخرين سألها " نانجوك انت ماتو ؟ . نانجوك انت مات ؟ " وقالت نانجوك لنا :
أضانى بسمع . لكن انا ما عارف . تحت . ما قادر برجع يكلم بتاعك دا ... لمن انا وقعتو خلاص انا ما بشوف . "

ولم تنته قصة نانجوك هنا . فهى الان بمدينة الضعين تذهب من بيت لاخر تبحث عن اطفالها الخمسة المفقودين .

وهنالك مأساة فرانسيس أتيينق الذى كان يعمل حمالا فى سوق الضعين. كان قد دخل عربة فى محطة السكة الحديد غير تلك التى احتمت بها زوجته مع اطفاله الثلاثة . وعند نهاية التقتيل فى مساء السبت ،نزل فرانسيس من عربته يبحث عن افراد عائلته . ولكنه وجد اربعتهم جثثا هامدة ملقاة امام احدى العربات . وكانت النار المشتعلة تحت العربة قد" اكلت كرعين بتاع المرة ".

وقصة كوال كوال : " كنت فى الضعين عندى ثمانية سنة بدخل فى الشفوات . ولما حصل المشكلة لم أكن اعرف شيئا . كنت فى السوق الساعة ثمانية ونص صباحا . ورأيت الناس بطرشوهم بالحراب حتى وصلوا الى مكانى وبدأو يتجمعون حولى . وجريت الى البيت لمكان اولادى . ولما وصلت الرزيقات وصلوا لبيتى لمكان اولادى . اولادى بدوا يجروا للسكة حديد . كتلوهم قبل ما يصلوا السكة حديد . كتلوا ابوى . ونسوانى اثنين . وولدى صغير عمرو واحد سنة . وفى وكت داك كنت جريت لمسافة كريب جدا . بعد ما كتلوا اولادى شفت ما فى لى حلل . حيكتلونى كمان . مرة من عرب اسمو حواء كانت جارتى . قالت لى اذهب للسكة حديد لانو اخوانك ذهبوا هناك ليسافروا . ولما حاولت اجرى قابلت عدد كبير جدا فى طريق يحملوا سيوف وحراب . جريت شديد وهم وراى . حتى وصلت سكة حديد. لحقونى فى بيت بوليس اسمو ابراهيم حمدان . ضربونى براسى فى السيف وكتفى.وقعت فى الارض . لما بوليس شافنى وقعت فى الارض حتى وقف الناس الدايرين يكتلونى . وركبت القطر . " انتهى .

ويحكى انيوان دوت انيوان انه لم يشاهد المذبحة رغم انه كان فى احدى عربات القطار: " فى صباح يوم السبت مشينا للقطر. وركبت مع اولادى . وكان ركبنا فى عربية مقفولة . وما كنت أشوف اى حاجة فى الخارج. الا فى جوة العربية بس . تسمع صوت السلاح والحركة تحت العربية الكانا واكبين فيهو . يدخلوا القش ويولعوا فيهو النار . والنار ما مسك لانو حديد . الى ان تشعر بالسخانة . حتى جاء القطر النقل صباح يوم الاحد ووصلنا نيالا . وكنا قعدنا يومين بالعطش والجوع . حتى اولادى الصغار قربوا للموت عشان الجوع والعطش ...." انتهى .

لقد كان لكل واحد من الناجين مأساة .

ثالثا : ليلة السبت ٢٨ مارس الى الاحد ٢٩ مارس

فى حوالى السابعة مساء يوم السبت ٢٨ مارس هبط على محطة السكة الحديد هدوء نسبى بعد ان غادرها المعتدون . ويروى فرانسيس أليبلق الاتى :

، الساعة سبعة [illegible] . [illegible]حوا منها ، هرب
بيناتهم بتكلموا . قال : باقى العربات ،
وكت باقى ليل . نخلو باقى العربات دا
للصباح و.س نحى راجعين ... "

وأشارت بعض الروايات ، لم نتحقق منها ، ان المسؤولين طافوا المدينة فى المساء بمكرفون . وأهابوا بالدينكا الموجودين بالمدينة أن يتوجهوا لمحطة السكة حديد لترحيلهم .

وفى ذلك الوقت تحرك القطار يجر وراءه العربة الخشبية التى كانت فى القضيب الاول ،وكانت تحمل اكثر من مائتى شخص . كذلك جر القطار معه العربات الثلاث التى يحرسها جنود القوات المسلحة الاربعة . واتجه هذا القطار الى نيالا تاركا وراءه الستة (أو ثمانية) عربات الاخرى وكانت واحدة من هذه العربات قد احرقت تماما بمن فيها ، وهى العربة الخشبية .

وعندئذ قامت مجموعات صغيرة من الدينكا الذين لم يتحرك القطار بالعربات التى كانوا فيها ، قاموا بالهروب الى خارج المدينة الى الخلاء ويروى ارياك بيول :

" أنا جريت ليلة السبت للاحد . بعد ما الجماعة
ديل فروا براهم قلنا عطش زاتو ضيعنا . قلنا
ننزل والواحد يشيل نغانغاتو (أولادو) ان شاء الله
يموت فى الخلا . وبس نزلت من العربية الساعة
ثمانية ونص بالليل . انا وأخوانى واسرتى كلها،
ام عيالى وأطفالى . وغايتو كنا حداشر نفر .
دقشنا الخلا . جرينا . مشينا بحته بقولو ليهو
ام ضى . ومنها مشينا بحتة بقولو ليها القابة .
مشينا ام سهعونة . دا كلو برجلينا لحدى
ام سعونة . وطناها تانى يوم .
وكان فى عدد كبير جدا ماشين معانا . من القطر
وواحدين من الحلة .

بعد داك جانا شرتاى بقولوا ليهــــو
فو البيت ، من الطويشة ، جا وجاب عربات.
اربعة لورى ، والحقيقة الجماعة استـ[illegible]ـونا
جـداً .. "

لقد شهدت ليلة السبت والايام التي تلتها تسلل بعض الدينكا مـ[illegible]
عربات القطار ، ومن داخل المدينة حيث كانوا مختبئين ،الى خارج الذين
كذلك هرب معظم الدينكا الذين كانوا بالقرى المجاورة للضعين بعـــد أن
سمعــوا اخبار المذبحـة .

وقد لقى الهاربون من الضعين مساعدات من بعض المواطنين مثل الشيخ
محمود خالد ،احد شيوخ الرزيقات . وقد روى بعض الشهود الناجين انه قام
باخفاء وترحيل عدد كبير من الدينكا ممن كانوا موجودين فى منطقته .

وقد وردتنا معلومات عن مذابح وقعت فى القرى المجاورة للضعيـــن .
ولكن لم نلتق باى واحد من شهود العيان ليؤكد تلك المعلومـــات أو
ينفيها . ولكن حكى لنا شاهد عيان ان عمدة ابو مطارق ،وهو من الرزيقات
ومتزوج من الدينكا ،احضر اربع لوارى ورحل الدينكا خارج قريتـــــه
لحمايتهم .

فى فجر الاحد ٢٩ مارس وصل قطار من بابنوسة . وكان به جنـــود
من القوات المسلحة جاءوا لمساعدة قوات الامن فى الضعين . وفى السادسة
تحرك القطار من الضعين الى نيالا يحمل بقية الناجين . وكان المعتـــدون
بدأوا فى التجمع فى المحطة مرة اخرى ، ولكنهم عادوا ادراجهم عندمـــا
شاهدوا قوات الجيش .

وهكذا انتهت مذبحة الضعين . غادر الناجون المدينة . وبقيـــت
فيها جثث القتلى المتفحمة والمنتفخة . كذلك بقى بها عد غير معروف
من اطفال وفتيات الدينكا . بعضهم اختطفهم بعض عرب الرزيقات وأخفوهـــم
فى منازلهم لاغراض الاسترقاق . والبعض الاخر للحماية ريثما يتمكنوا من
ترحيلهم خارج المدينة .

فى الاجزاء التالية نعالج خمس موضوعات : عدد القتلى ،وهوية القتلة ،ومواقف المسؤولين بالضعين ودورهم فى المذبحة ، ومصير القس بنجامين كون وشيوخ الدينكا . واخيرا نتناول المعلومات التى تشير الى ان المذبحة كانت مدبرة .

عدد ضحايا المذبحة :

لقد تضاربت الاقوال حول عدد القتلى فى مذبحة الضعين . وسوف نلقى الضوء على الارقام المختلفة التى قدمت بوساطة : كبير أطباء مستشفى الضعين ، دكتور بشار ،ووزيرالداخلية ، وحاكم بحرالغزال ،و" مسؤول بمنطقة الضعين " ،والجبهة الاسلامية . ثم نبين الدواعى التى تجعلنا نتحدث فى هذا التقرير عن " أكثر من ألف قتيل " .

أولا : رواية مستشفى الضعين .

تحدثنا مع د. عبدالرحمن الزاكى ، أحد مندوبى نقابة الاطباء، الذى زار الضعين وتحدث الى الاطباء فيها بما فيهم د. بشار . فبين لنا أن د. بشار ذكر له ان عدد القتلى الذين ماتوا فى محطة السكة الحديد، والذين قام رجال الصحة بدفنهم فى مقبرتين شمال قضبان المحطة ،هو ٢١٢ قتيلا . انتهى .

وهذه الرواية ، رواية ال ٢١٢ قتيلا تكتسب قوة ظاهرية لكونها ترد من طبيب المدينة ، وهو ايضا من أبنائها ، ولكون الذين قاموا بالدفن هم عمال الصحة .

ولكننا نقدر ان هذه الرواية ، رواية الـ ٢١٢ ،مجافية للواقع. وسنبين لماذا نذهب هذا المذهب عندما نتحدث عن الرقم " اكثر من الف".

ثانيا : روايات الحكومة

فى يوم ١٩٨٧/٦/٢٠ ، كان وزيرالداخلية، سيداحمدالحسين ،يتحدث

أمام الجمعية التأسيسية حول الامن فى السودان . وأثناء حديثه عن اختطاف التلميذة أميرة عبدالحكم ، اعترضه أحد نواب جنوب كردفان بنقطة نظام . وطلب اليه ان يرد على التساؤلات حول مذبحة الضعين . وقد نقل التلفزيون كل هذا فى الثامنة والربع من مساء ذلك اليوم .

فرد وزيرالداخلية ان " كل " الذين قتلوا فى احداث الضعين " لم يتجاوز عددهم ١٨٣ " . واستطرد قائلا ان المواطنين الذين قتلهم " المتمردون " فى سفاهة كان عددهم " كبير جدا جدا . " انتهى .

وقبل حديث وزيرالداخلية بأربعة أيام صرح حاكم اقليم بحرالغزال السيد وليام اجال دينق ، وهو من الدينكا ، أن القتلى فى الضعين " لا يتجاوزون الثلاثمائة " (الايام ١٤ يونيو ١٩٨٧) . واستطرد الحاكم ، المحامى فعبر عن فهمه لاسباب المذبحة . ورود حديث الصادق المهدى عن دواعى الانتقام من المتمردين . كذلك حذر من استغلال احداث الضعين للكسب السياسى الخ ...

وفى يوم ١٩٨٧/٦/٢٤ نشرت جريدة الايام تصريحا من شخص لم تسمه ولكنها اطلقت عليه " مسؤول بمنطقة الضعين " . وقد جاء الاتى فى تصريحه :

> " ان تغطية اخبار احداث الضعين الأخيرة قد جنحت الى التهويل والمبالغة فى عدد القتلى .. فقد ذكرت بعض الجهات ان القتلى فى محطة السكة الحديد قد تجاوز المئات ، فى حين ان مجموع الذين قتلوا لا يتعدى الاربعة عشر شخصا ."

تلك كانت روايات وزيرالداخلية ، وحاكم اقليم بحرالغزال ، ومن اسمته جريدة الايام " مسؤول بمنطقة الضعين " . وكلها روايات لا صلة لها بالواقع .

ثالثا : روايات الجبهة الاسلامية

نشرت الجبهة الاسلامية ثلاث روايات مختلفة عن عددالقتلى . وكان ذلك فى اسبوع واحد .

فى يوم ٦/٥/١٩٨٧ نشرت جريدة الراية ، الناطقة باسم الجبهة الاسلامية مقالا للاستاذ احمدالرضى جابر ، وهو احد اقطاب الجبهة ، واحد نائبها فى الجمعية التأسيسية • ولكونه من جنوب السودان ، توكل له احيانا مهام التحدث عن القضايا والمشكلات التى لها صلة بجنوب السودان • وقد ورد فى مقال احمدالرضى جابر ، بعنوان مأساة الضعين ، ان عدد القتلى يربو على ال ٩٠٠ شخصا • وقدم الاستاذ احمدالرضى جابر التفاصيل التالية :

> " حول محطة السكة الحديد ما يربو على الأربعمائة ضحية • الضحايا حول الدونكي قرابة المائتين •• وضحايا اللاجئين الى الكنيسة بلغ ثلاثمائة فرد."
> الراية ٦ مايو ١٩٨٧ •

وفى يوم ١٠ مايو ١٩٨٧ أوردت الراية تحقيقا تحت عنوان احداث الضعين • وورد فى هذا التحقيق ان " الجموع الغاضبة من الرزيقات هاجموا المحطة وقتلوا حوالى ٣٦٧ شخصا وجدوهم داخل المحطة" • وأورد هذا التحقيق الاتى :

> " وكان بعضهم (الدينكا) قد ادخل داخل عربات السكة حديد الموجودة بالمحطة • وهى أربع عربات فأشعلت فيها النيران وقتل جميع من كان بداخلها • وقتل كذلك من كانوا داخل اسوار المحطة " الراية ١٠ مايو ١٩٨٧ •

ويستمر ذات التحقيق فيورد الاتى :

> " لم تكتف الجموع الغاضبة بذلك • بل أغارت على مجموعة احتمت بالكنيسة • وهم حوالى ٣٠٠ فرد• كذلك وقع هجوم آخر على مجموعة تجمعت فى دونكى البلدة ويقدر عددهم بحوالى مائتين •••"

ولم يذكر التحقيق ان كان هنالك موتى بين هؤلاء الذين ، الاعتداء علیهم فی الكنيسة وفی الدونكی .

ويتواصل التحقيق المنشور فی الراية فيرد فيه الآتی :

" كان المشهد فی ثانی أيام الحادث مثيرا يهز النفس . فأجساد الضحايا منتشرة فی كل مكان حتی طاف المنادی بالمايكروفون يدعو اصحاب العربات والمواطنين لنقل الجثث التی ربما تسببت فی انتشار وباء فی المدينة بعد أن بدأت تتعفن . "

كان ذلك ما نشرته جريدة الراية فی صباح يوم ١٠/٥/١٩٨٧ ، وهو ذات اليوم الذی عقدت فيه الجبهة الاسلامية مؤتمرها الصحفی حول احداث الضعين وقدمت فيه تقريرا وزعته على الحاضرين .

وفی يوم ١١/٥/١٩٨٧ نشرت جريدة الراية أخبار مؤتمرها الصحفی فی الصفحة الاولى . ونشرت نص تقريرها عن الاحداث فی الصفحة الرابعة .

كان العنوان الكبير فی الصفحة الاولى من الراية يوم ١١/٥/١٩٨٧ كالاتی : " مقتل ٤٢٦ من الدينكا و١٠ من الرزيقات . "

وورد فی التقرير المنشور فی الصفحة الرابعة ما يلی :

" لا توجد احصاءات دقيقة عن الموتی ، ولكن ما تم دفنه فعلا من الدينكا بلغ اربعمائة وستة وعشرين شخصا . ومن الرزيقات عشرة اشخاص
" الراية ١١/٥/١٩٨٧ .

ولم تحدد الجبهة الاسلامية الكيفية التی توصلت بها الى هذا الرقم الدقيق (٤٢٦) للذين " تم دفنهم فعلا " .

تناقض ارقام الجبهة الاسلامية بعضها مع البعض الاخر ، وذلك في خلال اسبوع واحد . كذلك تتناقض الارقام مع الاوصاف التى قدمت حول تنفيذ المذبحة . وهى أوصاف تشير الى ان العدد اكبر بكثير مما علنته الجبهة في مؤتمرها الصحفي .

رابعا : اكثر من ألف قتيل

لقد كان التنقيب في عدد القتلى في المذبحة أحد اهتماماتنا الرئيسية عندما كنا نعد هذا التقرير . وقد تجمعت لدينا معلومات تشير، عند قراءتها مجتمعة ، الى ان عدد القتلى أكثر من ألف .ونشير الى انه ، في ظل تلك الفوضى ،وغياب المسؤولين ، وعدم اجراء احصاء دقيق لكل القتلى – في ظل كل هذا لا يمكن لاية جهة ان تتحدث عن أرقام محددة تعطي احساسا بالدقة مثل رقم طبيب الضعين ٢١٢، ورقم وزير الداخلية ١٨٣ .

ونورد فيما يلى المعلومات التى تشير، مجتمعة ، الى ان عدد القتلى كثر من الف .

١. تطابقت روايات عدة شهود عيان من الناجين ان الذين كانوا قد احتموا بنقطة البوليس بالمحطة ، في غرفتها وفي حوشها ، قد قتلوا حرقا ولم ينج منهم أحد . فقد حاصرهم المعتدون ورشوهم بالمواد البترولية والقوا فيهم بأشياء مشتعلة مثل القش ، والشرقانيات ، ومراتب القطن ،والشوالات . وقد ذكر لنا عسكرى البوليس ديو باك ديو انه قام باحصاء هولاء " طق طق طق " وبلغ عددهم خمسمائة شخص على الاقل. وقد ذكر شهود العيان ان غرفة نقطة البوليس ، وحوشها ، قد امتلأ تماما بالاطفال والنساء والرجال من الدينكا . " الناس ديل كانوا كتار. بلوجوا بس . بلوجو ". ونشير الى ان مساحة حوش النقطة تبلغ ٢٠٠ متر مربع على الاقل . وانها كانت مسورة تسويرا جيدا بفلنكات حديد متراصة .

٢. كذلك تطابقت روايات شهود العيان ان عربة خشبية واحدة ،

كانت مكتظة بالدينكا ، احرقت تماما بالنار . ويقدرو ان أكثر من مائتى شخص من الاطفال والنساء والرجال كانوا بهذه العربة .

٠٣ تؤكد روايات شهود العيان أن أعدادا غير معروفة من الدينكا اطلقت عليهم النار من البنادق الخرتوش والكلاشنكوف وهم داخل الغربات الحديدية . وكان هذا عندما اشعلت النيران تحت هذه العربات وتصاعد الدخان الى داخل العربات المغلقة ، فاضطر المحتمون بها الى فتح نوافذها أو أبوابها .

٠٤ كذلك تؤكد أقوال شهود العيان أن الدينكا الذين اضطروا للهبوط من العربات الساخنة قتلوا ضربا بالعصى أمام هذه العربات . وقد ذكرت الشاهدة ألو ل كول ان جثث هؤلاء كانت مرصوصة امام العربات " مثل الطوب " . ومن جهة اخرى تمت مطاردة الدينكا الفارين من العربات الساخنة . طاردهم المعتدون من الراكبين على ظهور الخيل وطعنوهم بالحراب ، وجاء الاخرون واجهزوا عليهم بالعصى .

٠٥ وهنالك اعداد غير معروفة قتلت بعيدا عن محطة السكة الحديد، فى شوارع المدينة ،وفى كماين الطوب ،وفى فرنين . وهنالك اثنان قتلا داخل مستشفى الضعين .

٠٦ ان أقوى الادلة على عدد القتلى سيظل تحديد الاقرباء الاحياء لهوية ذويهم الذين قتلوا . تحديدهم باسمائهم وأعمارهم وقراهم الاصلية . وقد بدأنا بالفعل فى هذا العمل . ولم ننته منه بعد .فهو عمل طويل ومعقد . وينطوى على سؤال جميع الذين نجوا من المذبحة لتحديد اسماء الذين يعرفون انهم قتلوا . ثم مقارنة هذه الاسماء ومراجعتها . ولكن الجزء الذى اكملناه من هذا العمل المتواصل يشير الى ان رواية الحكومة ، وكذلك رواية طبيب مستشفى الضعين،ورواية مؤتمر الجبهة ، كلها تقصر عن العدد الحقيقى بكثير. وكذلك هو الحال بالنسبة لرواية السيد وليام ابجال دينق .

ولقد بلغ عدد أسماء القتلى الذين حصلنا عليهم ٢٠٠ شخصا فقط من الناجين ٣١٥ اسما . وهذه أسماء اطفال ونساء ورجال حددت اعمار أغلبهم ، واعمالهم ، وقراهم التى جاءوا منها ، وكذلك صلات القربى بين بعضهم . وكما ذكرنا نواصل هذا العمل الان . ولكن العدد الذى تحصلنا عليه بهذه الطريقة من ٢٠٠ شخصا فقط يشير الى ان العدد النهائى سيكون كبيرا حقا .

٧. لقد كان تعداد الدينكا فى الضعين ١٦٩٧٠ رجلا وأمرأة غير الاطفال . هذا وفق احصاء منظمة الفقراء المؤلفة قلوبهم التى اجرت هذا الاحصاء فى مايو ١٩٨٦ لاغراض الاغاثة والاسلمة . ويبلغ عدد الناجين الذين رحلوا الى كاس ١٠٠٠ شخصا تقريبا وعدد الناجين بنيالا حوالى ٢٠٠٠ شخصا . هذا وفق احصاءات القائمين على اغاثتهم . ونعلم ان مجموعات أخرى من الدينكا تركت المدينة الى اماكن مثل الفاشر ،وتلس ،وبرام، وهؤلاء لا يتجاوز عددهم بضع مئات . ونزحت بضع الاف الى الخرطوم . وهذه لا نعرف عددها . ولكن نقدر ان الفرق بين تعداد الدينكا فى الضعين وقت المذبحة (حوالى ٢٠ ألف) وبين اعداد الناجين يجعل عدد المفقودين يقارب عدة آلاف .

فى ضوء هذه المعلومات ، مجتمعه ، نقدر ان رقم " أكثر من ألف قتيل " ،والذى ظللنا نشير اليه فى هذا التقرير ، يظل رقما محافظا فى الوقت الراهن . ان حسم مسألة تقدير عدد القتلى يكون عن طريق نبش القبور ، وتحديد اسماء الموتى من اقربائهم الناجين ، واحصاء الناجين ومقارنة عددهم بعدد الدينكا فى المدينة قبل المذبحة - كلها مجتمعة .

من هم القتلة ؟

ان الذين نفذوا عمليات التقتيل والحرق والضرب والخطف والنهب فى يومى الجمعة ٢٧ مارس والسبت ٢٨ مارس هم من مواطنى مدينة الضعين. أغلبهم من قبيلة الرزيقات ، وشاركهم بعض أفراد من قبائل أخرى .

لقد كان منهم رجال ونساء وصبية . ومنهم من يعمل في الزراعة ، وفى التجارة ، وفى السمسرة ، وفى أعمال البناء، وفى النقل بالكارو، منهم ايضا صاحب الكشك فى الحلة ، ومنهم الكموسنجي ،ومنهم السباب فى زريبة المواشى .

ومنهم أيضا ،وفق روايات شهود عيان مختلفين ، من يعمل في قوات بوليس الضعين .

وبعض النساء ممن شاركن فى المذبحة كن ربات بيوت ،وبائعات مريسة ، وحكامات .

لقد تعرف بعض شهود العيان الناجين على كثيرين من القتلة ومن الذين شاركوا فى تنفيذ المذبحة . تعرفوا عليهم بأسمائهم ،وبأوصافهم، وبأعمالهم ،وبقبائلهم ، وبمحلات ميلاد بعضهم ،وبأقربائهم من الآباء والابناء وبالاحياء التى يسكنون فيها .

تعرف عدد مقدر من شهود العيان على أ . ن . وهو رزيقى. وذكروا انه يعمل كموسنجي . وامتلك عربة قريبا . ويسافر بين الضعين وسفاهة . وذكروا ان والده فى قرية حددوا اسمها . وبين الشهود ان هذا الشخص هو الذى جاء يدحرج برميلا من الجاز الى داخل المحطة ويعاونه بعض الصبية . وانه كان نشطا فى عمليات الحرق ، والضرب بالخرتوش ،ومساعى اقتحام العربات الحديدية .

وتعرف بعض الشهود على أ.ب. من قبيلة الرزيقات ايضا من فرع الكديانية . شاهدوه يشارك فى المذبحة . وتعرفوا ايضا على أ. من ابنا الجوامعة من ام روابة . وهو صاحب كشك فى احد أحياء المدينة . لقد شاهده احدهم " واقف بدقلو وبشاكل ".

وتعرفوا على ع.ع. سبابى الحمير فى الزريبة . وتعرفوا على ذلك "القصير يلبس حجاب بجاى وبجاى . وعندو كلاج (كلاشنكوف) مطبق". شاهدوه يضربهم بالرصاص . وشاهدوه " بجيب النيران ، بنزين ، يدوه كبريت، يجدعو جوة ". وتعرفوا على ج. الكموسنجي ايضا .

وتعرف احد الشهود على أ. " جارنا البناء ". وتعرف ايضا على "أولاد الهوسا " الذين يسكنون فى حى السكة حديد .

وقدمت احدى شاهدات العيان وصفا لرجل بوليس كان يرتدى جلابية ويحمل بندقية و " شعرو كتير " . وقالت انها شاهدته يطلق النار على، عيدا الشيخ ديدق الويل فيوديه قتيلا . وقال آخرون انهم شاهدوا " العسكرى اللابس ملكى " يطلق النار على المحتمين فى داخل العربات .

وذكرت شاهدة عيان أخرى انها تعرفت على ع.ب . وكان يحمل بندقية ويقف أمام العربة التى كانت بداخلها . وكان ذلك عندما فتح الباب وخرجت وهى تحت تأثير اشتعال النار فى الداخل . وعلى ح.ب.أ. التى طعنتها بسكين ونهبت منها مبلغا من المال .

فهذه معلومات تشير الى ان الشهود الناجين من المذبحة يعرفون عددا مقدرا من القتلة ومن المشاركين فى المذبحة . ولكن لم يكن هؤلاء الناجون هم الوحيدين الذين شاهدوا المذبحة .

فلقد بدأت المذبحة على مرأى ومسمع من كبار المسؤولين وضباط وافراد الشرطة . لقد كانوا فى محطة السكة الحديد عندما بدأت المذبحة . وعندما كان المعتدون يهزون بنادقهم ويقفزون امامهم " تحت النيماية " وسنذكر أسماء هؤلاء المسؤولين فيما يلى :

آدم الطاهر — الضابط الادارى
علي المنا — ضابط الشرطة المسؤول
جمال عبدالرحمن — رائد الجوازات
شاويش الامن —
على الرضى — المحكمة الشعبية
حماد بشارة — المحكمة الشعبية
ثلاثة جنود من القوات المسلحة
ملازم مطافئ
آدم سلطان — صول فى السجون
عساكر بوليس نقطة السكة الحديد .

عســـاكر بوليس المركز

عبدالرحيم الفضيلي ـ ضابط بوليس جوازات

هـؤلاء ، على الاقل ،كانوا هناك . ونقـدر ان عيونهم قد وقعـت علـى بعض المشـاركـين فى المذبحـة .

وهـنالك شـهود عيان آخـرون من الرزيقات ومن قبائل أخرى ، جـاءوا للمحطـة للفرجـة . وهـنالك شـهود عيان أيضـا شـاهـدوا الذين قتلـوا الدينكا داخـل المدينـة .

فنخـلص الى أن بعـض القتـلة والمشـاركـين فى المذبحـة معروفون. وكـذلك الشـهود .

موقف المســؤولـين وقـوات الأمن .

صـرح الفريق أول ابراهـيم أحمـد عبدالكريم مدير عام الشـرطـة معلقا على احـداث الضعين فى الرايـة ١٣ مايو ١٩٨٧ كما يلـى :

" ان قـوات الشـرطة تصرفـت ازاء احـداث الضعين بحكمة . وانها بذلت جهدها لاحتـواء الموقف وحـماية الضحايا بتوجيههم للالتجاء لعربات السكةالحـديد ونقلـهم خارج المدينة . الا ان الـهجـوم الكـثيف من الجانب الاخـر (جانب المعتدين) تسـبب فى الكارثـة ... ان الشـرطـة غير مسـؤولة عما حـدث ... "

لقد ركز مدير عامالشـرطـة على قيام البوليس بترحيل الدينكـا للسكـة الحديد . وربما لا يكون هنالك اختلاف حـول سلامة نوايا رجالالبوليس والمسـؤولين الاخـرين ، عندما اتخـذوا ذلك القرار. ولكن سلامـة النوايـا لا تعفى . فقـد اثبـت حـدوث المذبحـة خطل ذلك القرار .

ومن جهة أخرى ، نلاحظ ان مديرعام الشرطة لم يتطرق لدور البوليس بعد أن اكتمل ترحيل الدينكا للمحطة وعندما بدأت المذبحة . وسنترك الشهود يتحدثون عن هذا .

ذكرت احدى شاهدات العيان انه عندما بدأ هجوم المعتدين على الدينكا في المحطة :

" بوليس هربت . جرا خليتو (نحن) .
بوليس رجع كلو . لمن بوليس رجع خلاس
شكل قام . تاني ولا شفتهم ولا حاجة "

وذكر شاهد عيان آخر يصف تصرف البوليس عندما بدأ الهجوم:

" البوليس قاعد . واقفة ساكت . بشوفو
ساكت . قال القوة دا: ما نقدروه .
ولا عمل اشارة ولا ضرب زول فوقهم +
بعدين بوليس اتشتتوا ... "

ولكن كانت أكثر التوصيفات تفصيلا لموقف البوليس والمسؤولين من قبل عسكرى الجوازات ديو باك ديو . وفى تقديره تقع مسؤولية ما حدث من تفريط على الضابط الادارى وعلى ضابط البوليس على المنا .

" لو كان ما منهم ،قبل ما المشكلة ما
تحصل والعرب يقوموا ،انحن البوليس
نضارب مع العرب ديل . ينتهوا مننا حتى
بعد داك يصلوا للمواطن ... دا نحن ما
عملناه . نقوع بايدينا وشايلين سلاحنا .
بشرى فوق ساكت ما نضربوها . طلقة
هوائية ما نضربوها . وسلاحنا بقى
مليان . تعمر زى دا بقولوا ليك ما
تضرب . دى على المنا . عشان كدا قلت

ليك المسوولين ديل ديل الناس
السبب ، الكتلوا الدينكا ... "

وتحدث العسكرى ديو باك ديو عن موقف ضابط البوليس على المنا[illegible]
رئيس الشرطة آنذاك :

" هو زاتو انخلع ، زاتو ، خاف عديل
كدا ، قاعد بخاف عديل ، جسمو زاتو
انقلب ، انقلب عديل .... راسو انقطع .
تعليمات البقولو زاتو ... لانو بقى
خايف .
لما هو جا زى دا ولقى العالم ديل
واقعة ، خايل خلاس ، وكل شارع بلقى
زول واقع ، عشان كدة اتخايل ، آى ،
رجع خاف فات قعد مرة واحد فى
المركز ، خاف خوف عديل ، آى ، قعد
مرة واحد وخلى العساكر ، "

وأعطى شاهد العيان العسكرى ديو صورة مختلفة لضابط آخر
هو عبدالرحيم الفضيلى ، دافع عن الدينكا بضرب الرصاص على المعتدين:

" الملازم بتاعنا بتاع الجوازات دا ،
دا اشتغل حق ، قال ما معقول تخلوا
الناس يموتوا ، كان تموتوا انتو القبال
ناس الحق ، والمواطن يموت يوراكم... "

تلك كانت جوانب من مواقف المسوولين ورجال الشرطة ، وفق
روايات شهود العيان ،

مقتل القس بنجامين كون وشيخين من الدينكا

كان القس بنجامين كون وشيوخ الدينكا بالاحياء المختلفة يقومون بدور تمثيل الدينكا في المدينة امام المسؤولين الحكوميين . ولا نعرف الان مصير بنجامين كون وهؤلاء الشيوخ . وهنالك روايات متضاربة حول مصيرهم . ولكن هناك معلومات مؤكدة تشير الى ان بنجامين كون وشيوخ الدينكا قد باتوا مع مجموعة الدينكا في حلة السكة حديد ليلة الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ . وفي صباح السبت ، وقبل أن يتم التحرك نحو المحطة ، استقل بنجامين سيارة مع الضابط الاداري وضابط البوليس على المنا . وكان معهم الشيخ دينق الويل والشيخ ماليت قوم . وذهبوا في اتجاه الربع الرابع . وقال شاهد ان بنجامين طلب من المسؤولين اخذه الى الكنيسة لاغلاقها . وذكر شاهد آخر ان الضابط الاداري وضابط البوليس على المنا كانا يتحركان صباح السبت بين المحطة والمدينة . يذهبان ويعودان . وانه كان معهما دائما في الصندوق الخلفي للعربة بنجامين كون ، والشيخان دينق الويل ومليت قوم .

وذكر شاهد آخر ان بنجامين والشيخين ركبوا عربات القطار . وانه في منتصف النهار جاء احد ضباط الشرطة واخذهم بسيارته من المحطة . ولكن نفس الضابط عاد بعد قليل يحمل جثثهم الثلاثة . وذكر احد الشهود ان الضابط قال ان المعتدين لحقوا بالعربة وقتلوهم . وأكد هذا الشاهد انه فيما بعد تعرف على جثتى بنجامين ودينق الويل .

وكنا ذكرنا حديث شاهدة اخرى قالت ان عمها الشيخ دينق الويل قتله رجل البوليس الذى ارتدى جلابية . وكان ذلك عندما نزل الشيخ من عربة البوليس في المحطة .

ان الضابط الادارى ابراهيم الطاهر ، وضابط البوليس على المنا يمكن أن يبينا جزءا من الملابسات والظروف التى احاطت بمقتل القس بنجامين كون والشيخين ماليت قوم ودينق الويل .

ذكر لنا بعض شهود العيان من الناجين معلومات تشير الى أن المذبحة لم تكن نتيجة رد فعل مباشر. بل كانت امرا مدبرا. فقد وصلت الى بعض أفراد الدينكا أخبار تشير الى ان هجوما سيقع عليهم من قبل عرب الرزيقات . ومن جهة أخرى تشير روايات بعض شهود العيان ان قوات البوليس كانت تعرف هذه الاخبار أيضا . وانها اتخذت بعض الاجراءات فى هذا الصدد .

أولا : المعلومات التى وصلت الى الدينكا قبل المذبحة

ذكر لنا شاهد العيان أرياك بيول ،وهو أحد قيادات الدينكا فى حلة السكة حديد ، ومعلم ، أن أحد أفراد قوة بوليس الضعين زارهم بصفة شخصية ، ونقل اليهم الاتى :

" ياجماعة العرب دى ما كويسين . فى واحد اسمو ابو سفيان . ضامن بتاع رزيقات . الزول دا اجتمعوا بيهو . وقال ليهم (لعرب الرزيقات) انو كتلوا ناس ديل فى سفاهة . انحن زاتو الدينكا الهنى دى طوالى نكتلهم . "

وقال أرياك بيول ان هذا كان " كلام واحد بوليس جانى شخصيا واسمو (فلان X " وذكر ارياك بيول ان هذا العسكرى (وهو ليس من الدينكا)كلمهم بهذا الحديث يوم الخميس ١٩٨٧/٣/٢٦ . وانه جاءهم مرة أخرى يوم الجمعة ١٩٨٧/٣/٢٧ . وقال لهم " العندو ما عندو محل . يمرق يمشى اى محل بس . "

وذكر لنا أرياك بيول انه اخبر بعض الدينكا بما سمعه من ذلك العسكرى . ولكن أغلب الذين اخبرهم ردوا : " ما بجى يسألونا " - أى لن يحدث لنا شئ . ولكن البعض غادروا المدينة فى صباح الجمعة قبل المذبحة بالعربات . وأن بعض الرزيقات عندما شاهدوا عربة تحمل بعض الدينكا الى خارج المدينة حاولوا انزالهم :

" قالوا لنا [illegible] الناس ديل، السواق طوالى جرى لحدى ودعة . يوم الجمعة الصباح . "

ويذكر أرياك بيول أن بعض الدينكا خرجوا بالعربات من جنب دونكى الجنوبى . وانه عندما غادر الضعين ليلة السبت بعد المذبحة متسللا التقاهم فى طريق ودعة وكانوا تسعة اشخاصا .

ثانيا : تحذير البوليس للدينكا

وروى لنا ذات شاهد العيان ، أرياك بيول ، ان المسؤولين قد دعوا قيادات الدينكا لاجتماع فى يوم الخميس ١٩٨٧/٣/٢٦ . وقد شارك فى هذا الاجتماع من جانب الدينكا القس بنجامين كون ، دينق أنى ، ماليت قوم ، دينق ألويل ، عرديب مروك ، ومحدثنا أرياك بيول . وهم قيادات الدينكا فى الاحياء المختلفة . ومن بين الذين حضروا من جانب المسؤولين النقيب على المنا ، ورائد الجوازات جمال عبدالرحمن . ويروى أرياك بيول ما دار فى ذلك الاجتماع :

" بعد ما مشينا قال ياجماعة . غايتو فى مشاكل بين الدينكا والعرب فى سفاهة . انتو تنذروا لجماعة بتاعكم داء طبعا بشربوا مريسة ، وبمشوا بشاكلوا ، وبسووا ... العرب دى دايرين يتسببوا ليكم فى مشاكل بس . هسى اى واحد بعد عشية او ضهر ما يطلع من بيتو . تقعدوا واحد يحفظ نفسو."

وذكر أرياك بيول أن رائد الجوازات جمال عبدالرحمن قد سأل القس بنجامين كون فى ذلك الاجتماع كالاتى :

" طبعا عندك اجتماع كل يوم احد ...
قاعدين تجتمعوا فى الكنيسة . "

ولكن القس بنجامين كون رد عليه :

" ناس دى بجى بصلوا . ما فى اجتماع بالنسبة للانتو قاصدين،ما عندنا . "

وذكر أرياك بيول انهم ، بعد الاجتماع ، اخبروا الدينكا " ...
" يعملوا حسابهم " وذكر لنا شاهد عيان آخر ان عساكر جاءوا لحلة نوق قبل المذبحة بأربعة أيام وقابلوا شيخ الدينكا ، وقالوا له " نحن ما عاوزين جلسة نفرين أو ثلاثة ، كل واحد منكم يجلس فى البيت واحد واحد ، واذا سمعتو حركة لازم تمشوا لنقطة البوليس . "

ثالثا : رواية أقول كول

أقول كول أمرأة تجاوزت الخمسين ، نشأت فى الضعين ، وتعمل فى مكان لبيع الخمر تملكه امرأة تدعى نعمة . سمعت حديثا يدور بين رواد الاندابة عن تدبير لقتل الدينكا بالضعين ، وتقول أن هذا الحديث دار قبل أيام قلائل من وقوع المذبحة :

" دا حصل انا نسمع فى ونسة ، همن بجوا بشربوا الكونقرا ، العسلية دا ، بجوا بشربوا بقولوا انينا جانقى دى كملونا فى سفاهة . وبعد انينا شلنا بقرهم ،وتانى أسى شالوا بقرنا ،انينا لازم ما نخلوهم. يوم ثمانية وعشرين فى شهر ثلاثة نعمل فوكهم حاجة . "

" والله (الكلام دا) قالوا ناس زى دا ،ناس بشربوا زى دا . مرة بنادو نعمة . والله سمعت بنفسى . "

وذكرت اقول كول انها نقلت ذلك الكلام الى نسيبها الذى قتل فى المذبحة ، فيما بعد :

" وكت جيت ، جيت كلمت نسيبى الهسى بقى مافى دا ، كلمتو . قلت ليهو والله الجماعة ، الـو هسى تقعدوا هنى ... قلت ليهو والله حصل الجماعة كلموا الكلام دا وقالوا ناس سفاهة هم كتلوهم ، وهمن جايين ينضفوا الضعين دا . وكلام دا هسة انا أوريتكم، تقدروا تمشوا قيزان ولاتقعدوا؟ "

لكن .

نسيبي قال لي أنت كضابة . كضب كلامك دا . أنا مابسمعو . قلت ليهم لمن تسمعوه تابت تمينا أربعة يوم الكلام دا هو حصل" .

وذكرت أقول كول أن الذين تحدثوا عن مخططهم "لتنضيف الضعين من الدينكا" قالوا هذا الكلام أمام شهود حددت أسماءهم كانوا حاضرين يتناولون الخمر في أندية نعمة :

الناس ديل جايين شرابين . وأحدين ديل . الوأحدين البونسوا معاهم ديل (الشهود) جزارين ناس عمر الحلبي كلهم" .

تلك كانت رواية أقول كول ، المرأة التي تجاوزت الخمسين ، والتي فقدت كل أفراد أسرتها .

رابعا : اعلان حالة الاستعداد في البوليس قبل المذبحة :

لقد علمنا من العسكري ديو باك ديو أنه كانت أعلنت حالة استعداد في وسط قوات البوليس يومي الاربعاء والخميس ونهار الجمعة :

"نحن دايرين نعمل انصراف نمشي لبيوتنا . قالوا الليلة استعداد . وقفنا استعداد .. واقفين استعداد من يوم الاربعاء ، الخميس ، البيت بعينا ماشفناه . أهلي ماجيت أشوفهم ولا أي حاجة . بس واقف في الشغل هناك . حتى لمن بقى ليلة الجمعة ..." .

فتشير كل هذه الروايات التي أوردناها الى أن المذبحة لم تحدث فجأة ، وانما كانت عملا مدبرا .

بعد المذبحة

وصول الناجين الى نيالا:

فى السادسة من صباح يوم الأحد ١٩٨٧/٣/٢٩ وصل الى محطة سكة حديد نيالا القطار الاول الذى يتكون من عربة مواشى مكشوفة تحمل فى داخلها أكثر من مائتى شخص من الناجين ،ومن ٤ عربات بضاعة أخرى تحمل مهمات خاصة بالقوات المسلحة يحرسها ٤ جنود مسلحين . وهؤلاء هم الجنود الذين تضاربت أقوال بعض شهود العيان من الناجين حول دورهم أثناء المذبحة .
وعندما وصل ذلك القطار أحاط به رجال الشرطة من الجانبين ومنعوا الناس من الاقتراب منه ،ومنعوا الناجين من ترك عرباتهم . وقدم شاى للناجين .

وفيما بعد وصل ملازم شرطة سكة حديد ،وسجل أسماء كل الناجين الذين حملهم القطار الاول .

وفى حوالى الثالثة بعد الظهر من ذات يوم الاحد ١٩٨٧/٣/٢٩ وصل الى محطة نيالا القطار الثانى مقلا بقية الناجين ممن بقوا فى محطة سكة حديد الضعين . وكان هذا القطار الثانى تحرك من الضعين فى صبيحة يوم الاحد ١٩٨٧/٣/٢٩ . ويتكون هذا القطار من خمس أو ست عربات بضاعة تحمل حوالى ثمانمائة من الناجين ،و٣٢ جريحا ،واثنين من الموتى فارقا الحياة أثناء الرحلة من الضعين .

ولم يقدم طعام لغير الاطفال . وذلك حتى الرابعة مساء عندما أحضرت ثمان لوارى أستقلها الناجون الى مدينة كاس التى تبعد ٨٠ كيلومترا (ساعة بالسيارة) . وحمل الجرحى الى مستشفى نيالا . ودفنت الجثتان .

أوضاع الناجين:

ووصل الناجون ممن حملهم القطار الى كاس حيث تم أسكانهم فى أستراحة الحكومة . وهناك أحضر لهم رغيف وطحنية وماء وشاى .
ويوجد الناجون من مذبحة الضعين اليوم فى عدة أماكن غير مدينة كاس . فهنالك من هرب من المدينة مشيا على الأقدام أو مستقلا وسيلة مواصلات من نقطة خارج الضعين . وهؤلاء يوجدون فى نيالا ،وبرام والطويشة ، وتلس ،والخرطوم والفاشر .

لكـ..ذين فى مدينة كاس سوز..ن اليوم بين أستراحة الحكومة ،وأحياء
المدينة المختلفة . وقد تبرع بعض أهل المدينة بالمأوى فى بيوتهم
لبعض الأسر . ولكن تبقى أعداد أكبر دون مأوى . وهم يشكون من الرياح
والامطار .

ومن ناحية الغذاء ،قدمت المنظمات الغوثية والعالمية : (السوق
الاوروبية ،الصليب الاحمر ،هيئة المعونة الامريكية ،وأوكسفام) وكذلك
الكنائس السودانى غذاءات تكفى لمدة شهر واحد وتنتهى فى الاسبوع
الاول من يوليو ١٩٨٧ . كذلك ساهم بعض سكان كاس فى تقديم غذاءات للناجين
ومنهم أحد أعيان المدينة قطعة أرض ليبنوا عليها مساكنهم .

وفى نيالا والمدن الاخرى يتوزع الناجون على بعض الاسر الدينكاوية
حيث يسكنون معها . ففى نيالا يسكنون فى أحياء البلك مع أسر أفراد
القوات المسلحة من الدينكا ،وفى حلة الجير ،وحى الخرطوم بالليل،
وسكر شتت . كذلك الحال فى الخرطوم .

ان أوضاع الناجين من مذبحة الضعين أوضاع مأساوية . فهم يعانون
نفسيا من التجربة التى تعرضوا لها . وتكثر لدى الكثيرين منهم حالات
صمت وحزن . وهم يواجهون مصيرا مجهولا . لقد فقدوا ذويهم . وفقدوا
أموالهم التى نهبت أثناء المذبحة ،وتلك التى كانوا أودعوها لدى بعض
تجار الضعين . وفقدوا كل ممتلكاتهم الاخرى كالبيوت التى أشعلت فيها
النيران أو أحتلها بعض الرزيقات بعد المذبحة . وفقدوا ملابسهم وأمتعتهم
وحاجياتهم المختلفة . وهم يجدون أنفسهم دون عمل .

ومن جهة أخرى يعبر بعضهم عن مرارة عميقة وغضب شديد تجاه هذا
الذى حدث ،ومواقف المسئولين ،وتجاهل الحكومة . فيقول عسكرى الجوازات
ديو باك ديو:

"ياهو قاعدين وماشايفين حاجة . ماشايفين
أى نتيجة جاية من الناس الماتوا ولاسؤال
من الناس الحاضرين . أول مرة أنا كان
مشيت للمدير الجا هنا دا ،الدينكاوى
الكان جا يومداك . قابلتو أنا بنفسى فى
المطار . قلت ليهو الحاصل علينا كدا كدا
أوع تنسى . الواحد يمشى الخرطوم وخلاس
يشرب الموية وينوم . ناسنا ديل تنسوهم
كيف؟ تتكلموا فى حق الناس ياجماعة .

الشباب المات ،عملتو شنو؟ اخن لجنة؟ غنم؟
لو غنم خليهم الباقى دا خلو يتحرك ان شاء
الله يمشى جنوب أفريقيا أو تشاد ... قال
لى ما بنقصر . دا كلو آخر الحكاية".

وينظر أرياك بيول الى الوراء ويقول:

"الكتلونا الا هم المسؤولين .. كتلانا
حكومة . ماكتلانا مواطنين . مامفروض
الحكومة يخليهم يكتلونا .. زول بكتلوه
قدام الحكومة دا . والامن فى . وجوا
المدينة . ولا فى الخلا .

ويتذكر أرياك بيول الموقف عندما كان المسؤولون مجتمعين تحت النيمابة فى محطة السكة الحديد . وكيف انهم لم يتصدوا للمعتدين عندما بدأت المذبحة أمامهم:

"حنسوهم تحنيس . المسؤولين كان يحنسوا
العرب عشان يمشوا . العرب بقول ليهم
أنتو أمشوا . طيب انت حكومة واقف . وبجى
مسكين ساكت بسلاحو بضرب فوق . يجى يبشر
فى راسك ..
وخلاس . جماعتك ديل بغنوا وديل بهزو
وديل بضربوا . ألا عوين بزغرد . الحكامات
ديل كلهن جو بس بزغردن".

فى الضعين:

وفى الضعين ،بعد أكتمال المذبحة وتناثر الجثث فى محطة السكة الحديد ،وفى كماين الطوب ،وفى شوارع المدينة ،وبعد أن أنتفخت هذه الجثث وتعفنت ،وخاف أهل المدينة من أن يجتاحهم وباء مرض ،هرعوا الى دفن الجثث فى قبر (وفى رواية أخرى قبرين) جماعى ضخم شمال محطة السكة الحديد ،والى الالقاء بها فى المراحيض ،والى جرها خارج المدينة .

لقد قام بعض عرب الرزيقات أثناء المذبحة باختطاف عدد غير معروف من الاطفال والفتيات الدينكا وأخفائهم فى منازلهم لاغراض أسترقاقهم . ويقول لنا بعض الدينكا فى نيالا أن معلومات وصلتهم بأن عمليات بيع بعض هؤلاء الاطفال والفتيات مستمرة الآن .

وبعد المذبحة ومغادرة كل الدينكا للمدينة ،فيما عد بعض الأفراد، وجد بعض أصحاب المشروعات الزراعية فى الضعين والمناطق التى حولها يعانون من ندرة العمال الزراعيين . وكان للدينكا دور مقدر فى هذا المجال : وقد علمنا أن عدداً من عرب الرزيقات يطوفون على تجمعات الدينكا فى نيالا وكاس للحصول على عمال زراعيين . وعند زيارتنا لمدينة كاس وجدنا ثلاثة من أصحاب المشروعات الزراعية جاءوا لزيارة الدينكا لاغراض الحصول على عمال زراعيين . ولكنهم لم ينجحوا فى مهمتهم .

غير ذلك ،تبدو الحياة تسير عادية فى مدينة الضعين بعد المذبحة .

وفى الخرطوم:

عندما حدثت مذبحة الضعين كان وزير الداخلية فى مدينة نيالا لغرض اجراء صلح بين القمر والفلاتة . ولم يقم الوزير وقتها بزيارة الضعين . وعندما حضر للخرطوم لم يقدم الحقائق عن مذبحة الضعين .

وكان أول خبر عن المذبحة نشرته سودان تايمز . وبدأ بعض الناس فى الخرطوم يتحدثون عن المذبحة .

وسافر د. أدم مادبو للضعين على رأس وفد . وكان معه وزير الداخلية هذه المرة . وقد أشرنا الى تصريحات د. مادبو عن "الاحوال الأمنية" فى مكان أخر .

وأصدرت عدة جهات بيانات تدين المذبحة ،وتطالب بلجنة تحقيق ... ولكن الحكومة واصلت التعتيم ،ومحاولة التغطية ،والسعى لتبرير المذبحة كرد فعل انتقامى على أحداث سفاهة .

وفى الجمعية التأسيسية ، اسقط نواب حزبى الحكومة اقتراحا من المعارضة يطالب بالتحقيق فى مذبحة الضعين . كان هذا فى نهاية يونيو ١٩٨٧ .

الفصل الرابع

جذور المذبحة

لقد قام عدد من مواطني مدينة الضعين ، أغلبهم من عرب الرزيقات بقتل وحرق أكثر من ألف شخص من الدينكا . وقام بعض منهم باختطاف واسترقاق عدد غير معروف من الاطفال والفتيات .

و فسر رئيس الوزراء ، الصادق المهدى ، مذبحة الضعين بأنها كانت نتيجة لدوافع الانتقام على هجوم قوات الجيش الشعبى لتحرير السودان على منطقة سفاهة الواقعة على بحر العرب - كيير . وكان ذلك فى رده على سؤال عن المذبحة فى برنامج بثته اذاعة لندن فى ٣١ مايو ١٩٨٧ . وسار على نهج رئيس الوزراء فى تفسير المذبحة وزيره للداخلية ، سيد أحمد الحسين (مداولات الجمعية التأسيسية ٢٠ يونيو ١٩٨٧) . وكذلك حاكم اقليم بحر الغزال ، وليام أجال دينق (الايام ١٤ يونيو ١٩٨٧) .

أن التفسيرات التى ساقتها الحكومة مجافية لطبيعة الذى حدث فى الضعين ، ولحجمه ، ولفظاعته . وهى تفسيرات تقع فى دائرة مساعى التغطية على المذبحة ، والى صرف الانظار عن مسؤولية الحكومة ودورها فيها ، كما أن هذه التفسيرات تنطوى على اشارات بينة لعدم رغبة الحكومة فى محاسبة الذين دبروا المذبحة ونفذوها . وهؤلاء معروفون بالاسم للحكومة . وتبين هذه التفسيرات أيضا عدم رغبة الحكومة فى مساءلة ممثليها وقواتها للامن فى الضعين عن مواقفهم فى المذبحة . ولقد بينا بعض جوانب تلك المواقف فى هذا التقرير .

أن مذبحة الضعين لم تكن نتيجة لانفجار شعورى مفاجئ ومؤقت ومعزول بل تكمن جذورها الحقيقية فى تداخل العوامل التالية :

أولا : سياسة الحكومة تجاه قبائل الدينكا والمسيرية والرزيقات فى منطقة بحر العرب - كيير . وذلك فى اطار استراتيجية مجابهة الجيش الشعبى لتحرير السودان .

ثانيا : بروز النهب المسلح من الدينكا كوسيلة للاثراء الطفيلى فى مجتمع الرزيقات . وذلك بالافادة من سياسة الحكومة وفى تناغم معها .

ثالثا : بروز الرق فى مجتمع الرزيقات كموسسة تتوافر ظروف رواجها فى سياق سياسة الحكومة فى المنطقة .

رابعا : التغيرات الاجتماعية فى مدينة الضعين ،واحتدام الصراع العرقى ،والدينى ،فيها . والتنافس على الخدمات والموارد

لقد أدت الحكومة قبيلة الرزيقات بصورة مباشرة وحاسمة فى دورة حربها ضد الجيش الشعبى لتحرير السودان . فنتج عن هذا اخلال مريع بايقاع روتين الحياة التقليدى . وبدأت تتولد تشوهات اقتصادية واجتماعية و نفسية في مجتمع الرزيقات . فأصبح النهب المسلح من الدينكا بوساطة ميليشيات الرزيقات المدعومة من قبل الحكومة وسيلة فاعلة للاثراء الطفيلى . بل وجد شرعية كاملة فى سياق السياسات الحكومية فى المنطقة . وأصبح الرق مؤسسة رائجة فى مجتمع الرزيقات ،وتتوافر مكونات اعادة توليدها وتوظيفها فى هذا المجتمع تحت سمع وبصر الحكومة . ومن جهة أخرى بدأت تبرز فى مجتمع الرزيقات ،وفى مدينة الضعين على وجه الخصوص، شوفينية عرقية . وهذه تغذيها اسقاطات التحولات المجتمعية المتصلة بالهجرات الى المنطقة نتيجة لعوامل الجفاف شمالا والحرب جنوبا ،وازدياد التنافس على الخدمات والموارد ،وافقار التربة ،وتعقد البنية الاقتصادية وتصاعد الصراع بين جيل الشيوخ وجيل الشباب داخل المجتمع الرزيقى ، والصراع السياسى المحلى المتداخل مع القومى وكذلك الفوارق الطبقية المتصاعدة فى المجتمع .

لقد تداخلت هذه العوامل وتفاعلت لتخلق اعتقادات ،واتجاهات ، ومشاعر عدائية وعنصرية على المستوى الادراكى ،ضد الدينكا فى مدينة الضعين ،والذين تزايدت اعدادهم حتى بلغت ٢٠ ألف شخص تقريبا . فكانت المذبحة تجسيدا دمويا لهذه التشوهات . وكانت سياسة الحكومة فى المنطقة هى المحرك الاساس والفاعل الذى جعل هذه المذبحة ممكنة ،ووقعا .

أولا : سياسة الحكومة فى المنطقة :

فى عام ١٩٨٥ بدأت تظهر فى المنطقة الواقعة جنوب بحر العرب - كيير مجموعات من قوات الجيش الشعبى لتحرير السودان . وهذه المنطقة تسكنها قبيلة الدينكا . ولكن لم يكن لقوات الجيش الشعبى أثر كبير فى المنطقة . فقد كانوا مجموعات صغيرة ومتفرقة . وكان هذا عام المجاعة . وفيه نزحت مجموعات من عرب الرزيقات واستقرت مع الدينكالوال فى منطقة مريال باى ،وأشورو ،وأجوك ،وغيرها من القرى المجاورة . وسمح لهم الدينكا بالزراعة فى تلك المنطقة .

ولكن المجلس العسكرى الحاكم أنذاك ،اتخذ أستراتيجية محددة تجاه لتطورات المتوقعة لتوسع نشاط الجيش الشعبى فى المنطقة . وكان الفهم لذى أرتكزت عليه هذه الاستراتيجية هو أن قبيلة الدينكا فى المنطقة تمثل الدعم الاساسى لجيش التحرير: بشريا ،وماديا ،وغذائيا ،ومعلومائيا وكذلك من حيث توفير مجال للحركة قد ينقل الحرب الى المناطق شمال بحر العرب - كيير . ولذا أصبح تقويض هذا الدعم ،فى كل أشكاله ،أهم عناصر أستراتيجية مجابهة جيش التحرير فى هذه المنطقة وهزيمته .

وقد دافع اللواء معاش فضل الله برمة ،عضو المجلس العسكرى أنذاك، وأحد أبناء المسيرية ،عن هذه الاستراتيجية . وتناولت الصحف هذا الامر بين مؤيد ومعارض . وعندما أصبح الصادق المهدى رئيسا للوزراء تبنى ذات السياسة بصورة أكثر وضوحا . وسعى الى الدفاع عنها وتبريرها فى أكثر من مناسبة . وكان يشير كثيرا الى ضرورة فهم وأستيعاب "الواقع القبلى فى المنطقة الحدودية" . وأخيرا قام الصادق المهدى بتعيين اللواء فضل الله برمة وزير دولة للدفاع .

لقد كانت وسيلة الحكومة الأساسية لتقويض مكونات دعم الجيش الشعبى فى المنطقة ،هى بعث الصراعات التاريخية بين الدينكا والرزيقات وهذه الصراعات توقفت فى عام ١٩٧٦ بعد عقد الصلح فى مؤتمر بابنوسة . وبعدها لم تحدث الا حوادث فردية بين القبيلتين اللتين تداخلتا أجتماعيا وتزاوجتا وتعايشتا فى هدوء نسبى . قامت الحكومة ببعث هذه الصراعات وسعت الى تسعيرها ودفعت قبيلة الرزيقات ،وكذلك قبيلة المسيرية ،فى دورة الحرب بين الحكومة وجيش التحرير .

وكانت الادوات الرئيسية للتوسل لتقويض دعم الجيش الشعبى بين الدينكا تتمثل فى دعم قوات مراحيل المسيرية ،المسلحة أصلا ،بأسلحة أكثر فتكا وبالذخيرة ،وفى تشجيع تكوين ميليشيات من بين عرب الرزيقات وتقديم تسهيلات لها فى مجال الحصول على السلاح وعلى الذخيرة .

وقد نتجت عن سياسة الحكومة التى بينا خطوطها العريضة فقط هجمات على الدينكا من قبل مجموعات مسلحة من الرزيقات والمسيرية . وقد أشترك الفلاتة الامبررو فى أحدى هذه الهجمات فى جانب الرزيقات .

فى أواخر عام ١٩٨٥ كانت وصلت معلومات لقيادات الدينكا فى منطقة أويل عن أتفاق بين المسيرية والرزيقات على مهاجمة الدينكا . وفى يوم ١٩٨٥/١٢/٢١ وقع أول هجوم من مجموعة صغيرة من المسيرية والرزيقات بالقرب من محطة أريات الواقعة على بعد ١٧ ميلا من أويل . وقتل المهاجمون بعض الدينكا العاملين فى حرس الصيد ،والبوليس ،والسجون

فتتبعتهم فصيلة من القوات المسلحة واشتبكت معهم . وأعادت الابقار التى نهبوها . وكان حاكم بحر الغزال آنذاك العميد ألبينو أكول ،وهو من الدينكا . وكان فى المنطقة عندما وقع ذلك الهجوم .

وفى يوم ١٩٨٦/١/١٢ قام الرزيقات والمسيرية بهجوم على مناطق مريال باى ،وعشانا ،ونيامليل ،والقرى على حدود الدينكا والرزيقات جنوب بحر العرب - كيير . وقتل فى هذا الهجوم ٦١٢ شخصا من الدينكا من بينهم ابن السلطان رنج . وتم نهب أعداد كبيرة من الأبقار ،وأحرق العيش المخزون ،وتم اختطاف أكثر من سبعمائة طفل وفتاة وامرأة ،كان هذا فى أيام الحكومة الانتقالية . وقد نشرت بعض الصحف أخبار هذه الهجمات . وقد تكررت هذه الهجمات الكبيرة بحدة فى فبراير من ذات العام واستمرت الى أن كشف جيش التحرير وجوده فى المنطقة فى مايو - يونيو ١٩٨٦ . وتمكن المواطنون الدينكا من الزراعة تحت حمايته .

ولكن الهجمات بدأت مرة أخرى فى يناير ١٩٨٧ . ففى هذا الشهر شنت مجموعات مسلحة من الرزيقات تدعمها مجموعات من الفلاتة الامبررو هجوما على المواطنين الدينكا فى قرى أشورو ،ومريال باى ،والقرى المجاورة . وقتلوا عددا غير معروف من الرجال ،ونهبوا أبقارا ،واختطفوا عددا من الاطفال والفتيات والنساء . وقد أجرينا مقابلات مع بعض الناجين من هذا الهجوم ومع بعض الذين تم خطفهم واسترقاقهم .

وفى فبراير ١٩٨٧ عاودت المجموعات المسلحة من عرب الرزيقات هجومها على ذات المنطقة . ولكنها لم تنجح فى مساعيها هذه المرة . اذ تصدت لها قوات من جيش التحرير فى عدة أماكن . وهزمتها وردتها على أعقابها . فى هذه المعارك قتل من الرزيقات فى معركة واحدة ٤٦ شخصا . وجرح منهم عدد غير معروف .

وفى حوالى منتصف مارس ١٩٨٧ وصلت أخبار نقلها بعض شيوخ الرزيقات الى القوات المسلحة أن قوات جيش التحرير موجودة بالقرب من منطقة سفاهة . فتحركت قوات من الجيش للمنطقة والتحمت مع قوات جيش التحرير . وهنالك روايات متضاربة حول نواتج هذه المعركة . ولكن المعروف هو أن مجموعات مسلحة من الرزيقات قد التحمت مع قوات جيش التحرير بعد ذلك حول سفاهة وأن قوات الرزيقات خسرت هذه الجولة التى كانت تتكون من أكثر من معركة . وعادت قوات جيش التحرير جنوبا بعدد كبير من الابقار التى كانت قد نهبتها المجموعات الرزيقية المسلحة فى هجوم يناير ١٩٨٧ على منطقة الدينكا .

وكانت هذه الأحداث فى منطقة سفاهة هى التى تحدث عنها رئيس الوزراء كمحرك لانتقام الرزيقات من الدينكا فى الضعين .

لقد أدخلت الحكومة قبيلتى المسيرية والرزيقات فى دورة حربها ضد جيش التحرير . وكان ذلك بغرض تقويض دعم جيش التحرير فى منطقة الدينكا. ولكن تحدرت عن هذه السياسة نتائج متباينة فيما يتصل بأهداف الحكومة . فقد تم قتل أعداد كبيرة من المواطنين الدينكا . وتم نهب الجزء الاكبر من ثروتهم الحيوانية . وتم اختطاف واسترقاق أعداد غير معروفة من الاطفال والفتيات والنساء . وخلق عدم استقرار لهم فى المنطقة . فنزحت أعداد كبيرة الى الضعين ،ونيالا ،والخرطوم ،ومدن أخرى . ولكن ،انضمت أعداد كبيرة أيضا للجيش الشعبى لتحرير السودان . وهؤلاء هم الذين هاجموا منطقة سفاهة لاسترداد أبقارهم المنهوبة وبعض الاطفال المختطفين .

كان هذا على أحد المستويات . وعلى مستوى آخر نجد أن سياسة الحكومة فى المنطقة قد خلقت تشوهات فى مجتمع الرزيقات (ومجتمع المسيرية) . وهذه تمثلت فى استشراء النهب المسلح كوسيلة للاثراء الطفيلى ،وفى بروز مؤسسة الرق ،وفى تصاعد مشاعر الاستعلاء العنصرى والشوفينية العرقية .

وفى تقديرنا كانت هذه العوامل المتداخلة هى التى ولدت البنية النفسية التى جعلت مذبحة الضعين ممكنة الحدوث .

ثانيا : النهب المسلح من الدينكا :

لقد أدرجت الحكومة قبيلة الرزيقات كواحدة من أدواتها لتنفيذ استراتيجية تقويض دعم الجيش الشعبى وسط قبيلة الدينكا . وكان ذلك عن طريق دعم تكوين ميليشيات مسلحة تقوم بهجمات مباغتة على قرى الدينكا ، تقتل الرجال ،وتنهب الابقار والممتلكات ،وتخطف الاطفال والنساء ،فبرز النهب كوسيلة سريعة للاثراء الطفيلى ولتحقيق عائد اقتصادى مقدر . وأعان على استشرائه وتكثيف ممارسته الضغوط الاقتصادية فى المنطقة ، ورغبة الشباب الذين لايملكون شيئا فى اشباع تطلعاتهم المادية ،والتى الهبتها الفوارق الطبقية المتصاعدة . وكل ذلك يدور فى ظل الشرعية التى توفرها الحكومة للنهب .

وقد قدم لنا عدد من الدينكا الذين تحدثنا اليهم أن الجزء الاكبر من ثرواتهم الحيوانية تم نهبه بوساطة المجموعات المسلحة من ميليشيات الرزيقات ومراحيل المسيرية . بل ذكروا لنا بالتحديد أن بعض المسؤولين

..حكوميين فى المنطقة قد باركوا بيع هذه الابقار المنهوبة وشاركوا فيه

استلموا مبالغ من الثمن .

لقد شكل موضوع نهب الابقار احدى بؤر الصراع المتفجرة باستمرار

ن الدينكا والرزيقات فى مدينة الضعين ،وفى منطقة سفاهة ،والقرى الى

لشمال منها . وكانت الصحف قد نشرت أخبار امتداد هذا الصراع الى

الخرطوم ذاتها . وجرت محاكمات فى هذا الصدد . ذلك أن الابقار المنهوبة

ت مصدر صداوات فردية ،وشكاوى ،وبلاغات من قبل الدينكا . وأحيانا

كان بعض الدينكا يحاولون الاستيلاء بالقوة على أبقارهم التى يجدونها

فى الضعين . وكانت الابقار المنهوبة أيضا السبب الرئيسى لهجوم قوات

الجيش الشعبى على منطقة سفاهة لاسترداد هذه الابقار المنهوبة .

وهنالك حوادث نهب أخرى لاتتصل بالابقار . وهذه ينفذها بعض عرب

الرزيقات المسلحين ضد الدينكا فى المنطقة . وبعض هذه الحوادث فتحت

حولها بلاغات لدى الشرطة فى أبومطارق وفى الضعين . بل أن مرتكبى هذه

الجرائم معروفون بأسمائهم لدى ضحايا النهب وأقربائهم . وقد حدد بعض

شهود الدينكا أسماء أعضاء ميليشيا الرزيقات فى سفاهة . وتحدثوا عن

أدلة دامغة تبين اشتراكهم فى حادثة نهب مشهورة ومعروفة قتل فيها

ثلاثون من الدينكا على بعد أربعة كيلومترات من سفاهة بعد حرق اللورى

الذى كانوا يستقلونه . وكان هذا فى العام الماضى .

وقد تحدث الينا أحد شهود العيان لاحدى هجمات الرزيقات على قريته

مربال باى فى فبراير ١٩٨٦ ،وهو مانجوك جينيق مانجوك:

"الرزيقات دا لمن قام شهر ٢ جا ،بشيلو
السكر . بشيلو لباس بتاع نسوان . خلق
بتاعو الكويس بشيلوه . أى حاجة بتاعو
كويس . مرتبة زى دا . كلو بشيلوه ...
أنا براعى بعيونى . أنا لا أكذب ...
ولا أقول سمعت بأضانى . أنا براعى
بعيونى . بشيل لحدى القميص بتاعى .
أى حاجة هناك فى بلدنا شالوه . بتاع
الموية البشربوا بيهو دا كلو هم
شالوه ..." .

أن بروز النهب المسلح من الدينكا يمثل أحد التشوهات التى خلقتها

سياسة الحكومة فى المجتمع الرزيقى ،وأعطتها قيمة اقتصادية طفيلية

جديدة على هذا المجتمع . وتكمن العلة بين بروز النهب ومذبحة الضعين في أنه قد تخلق في الوعي الشعبي الرزيقي احساس بأن ممتلكات الدينكا وعرضه ،وحياته كلها مستباحة ،ودون تخوف من مساءلة قانونية من قبل الحكومة .

ثالثا : الرق في مجتمع الرزيقات:

والرق هو أحد التشوهات التي خلقتها سياسة الحكومة في المجتمع الرزيقي فبعد أن كان في الماضي يتمثل في حالات فردية ومعزولة ،اصبحت له شرعية في ظل الترتيبات الحكومية الراهنة . ذلك أن اختطاف الاطفال والفتيات والنساء من قرى الدينكا ،وتحويلهم الى أرقاء واستخدامهم في الاقتصاد الرزيقي وفي مجالات حياتية أخرى ،وبيعهم أحيانا - هذه كلها حقائق واقعة . والحكومة على علم بذلك . والذين يقومون على هذه الممارسات المتصلة بمؤسسة الرق حديثة التكوين ،والمفيدون منها ،هم بعض الفئات في مجتمع الرزيقات من حلفاء الحكومة المنتظمين في المليشيات ،والقائمين على أمرها .

ان الذي يجعلنا نتحدث عن الرق في سياق تقرير عن مذبحة الضعين ، هو أن المذبحة أتاحت لبعض الأسر الرزيقية اختطاف واخفاء عدد غير معروف من أطفال الدينكا لاغراض الاسترقاق . وكان ذلك أثناء الفوضى التي صاحبت تنفيذ المذبحة . هذا من جهة . ومن جهة أخرى ولدت مؤسسة الرق اعتقادات أصبح بموجبها الدينكاوى ،في المخيلة الجماعية وفي العقل الثقافي الرزيقي ،"شيئا" وليس انسانا . عندئذ تكسرت كل الحواجز النفسية أمام الاقدام على انهاء وجوده أمام سمع وبصر الحكومة - مثلما حدث في مذبحة الضعين .

عندما كنا نحقق في المذبحة ،ذكر لنا بعض الناجين من الدينكا ،أن معلومات وصلتهم بأن عملية بيع أطفالهم كرقيق مستمرة الآن في الضعين ، وذكروا لنا أن هناك مئات (وبعضهم قال آلاف) من أطفال وفتيات ونساء الدينكا يعيشون حاليا كرقيق مملوكين لبعض عرب الرزيقات في قرى ومدن حددوها بالاسم . وذكروا لنا روايات مدعومة بالاسماء وبالتفاصيل ،أن الرق موجود ،وانهم فتحوا بلاغات لدى الحكومة يطالبون برد ذويهم اليهم من الاسترقاق . وقالوا أن الشكاوى التي قدموها تم تجاهلها .

ونقدم فى الأجزاء التالية تلخيصا للمعلومات التى تحصلنا عليها من شهود العيان ،ومن المتأثرين باسترقاق ذويهم ،ومن الذين تم خطفهم وتحويلهم الى أرقاء . وذلك فى مجال سعينا للبحث عن جذور مذبحة الضعين ونقدم تفاصيل حول مؤسسة الرق فى جزء منفصل فى نهاية هذا التقرير. ونفعل هذا حتى لانترك مجالا للمتعجلين عن غرض لانكار أو تفسير أو تبرير .

أولا : ذكرت لنا تيجوك دوت أنى التى تبحث عن أطفالها فى الضعين انها عثرت على عدد من الاطفال الصغار والفتيات والنساء الدينكا تم اختطافهم بوساطة عرب الرزيقات أثناء المذبحة وقبلها . وحددت أنها وجدت فى أحد المنازل "مرة كبير قالت مسكوها فى الحرب" ... وأنها من مجموعة الدينكا التى يرأسها السلطان أبيى عبدالقادر .. وأيضا وجدت بنتا أخرى "جابوه من بلد اسمو مريال باى . بلد

ثانيا : أكد لنا عسكرى الجوازات ديو باك ديو وجود الرق فى المنطقة . وذكر أن بعض الدينكا يأتون للشكوى فى مركز البوليس أن أطفالهم وبناتهم مسترقون لدى بعض الافراد . ولكن لم تكن تلك الشكاوى تجدى .

ثالثا : قدم لنا جيمس دينق أنيوان الذى يسكن فى الضعين معلومات حول وجود الرق ،وحول بيع الدينكا كرقيق.

"ولد أبوى اسمو تونق ماروتق كان شالوه ودوه
أم جداد باعوه بعشرة جمل ... الولد دا ركب
جمل جرى يومين حتى الفاشر . اشتكى فى النقطة.
البوليس شالوه ودوهو فى الجيش عند اخوانو
الدينكا هناك عند واحد اسمو قرنق مالينق قوم
وقرنق دا هس فى الجيش هنى فى نيالا ساكن
حى البلك" .

رابعا : قدم لنا مانجوك جيينق مانجوك أقوى الادلة على وجود الرق الآن ، فى مجتمع الرزيقات . ذلك أنه ظل يعمل على مساعدة الدينكا المسترقين ليهربوا ،ثم يرسلهم الى أهلهم فى الخرطوم وفى نيالا. وقد قابلنا بعض هؤلاء الذين حررهم مانجوك من الاسترقاق ،وتحدثنا اليهم . وقد أعطانا مانجوك قائمة بأسماء النساء والاطفال الذين حررهم وأماكن وجودهم الآن . كذلك تحدث الينا عن كيفية استخدام الرقيق الدينكا فى المجتمع الرزيقى .

خامسا: أجرينا مقابلات مطولة مع أثنين من الرقيق الدينكا المحر[illegible]، هما أبوك تييب، وأبوك دين. وقد تحدثتا عن كيفية خطفهما [illegible] قريتهما فى أشورو ومبيور نيانج. وعن الخاطفين الخمسة من [illegible] وعن الرحلة شمالا على الارجل. وعن الاعمال التى كانت توكل اليهما و[illegible] اشتملت على طحن العيش، والعمل فى مزرعة لاستخراج حب البطيخ، وغيرها. وتحدثتا عن المعاملة التى لقيتاها فى الاسترقاق لدى أسرة محمد بورو فى قرية جنوب ابومطارق.

فلقد خلقت سياسة الحكومة فى المنطقة الظروف الملائمة لعودة الرق كمؤسسة فى مجتمع الرزيقات. اذ بدأت تتخلق فى هذا المجتمع، وبالتحديد لدى بعض فئاته، حاجات اقتصادية وسلوكية تستدعى أستخدام العنف للحصول على أرقاء من قبيلة الدينكا.

وفى سياق عدم المساءلة القانونية من جانب الحكومة تجاه خطف أطفال وفتيات ونساء الدينكا، ثم استرقاقهم لدى بعض فئات المجتمع الرزيقى، تتولد مشاعر الاستعلاء العنصرى والاضطهاد العرقى تجاه الدينكا. وهذه المشاعر هى التى جعلت مذبحة الضعين ممكنة فى سيرورة تنفيذها، ومبررة بعد ذلك.

رابعا: الصراعات الاجتماعية فى مجتمع الضعين:

لم تكن الضعين مدينة هادئة، ومنسجمة، ومسالمة عندما حدثت فيها المذبحة. بل كانت بنيتها الاجتماعية تنطوى على كوامن المذبحة ومحركاتها. فهى مدينة بدأت تعصف بها رياح التطرف الدينى. وبدأ الصراع على الخدمات والموارد فيها يدور وفق محاور عرقية. وبدأت، تظهر فى شكل حاد اتجاهات استنهاض هوية رزيقية ضد المجموعات العرقية الاخرى. وتتخذت الفئات الساعية لتسعير هذه الهوية الرزيقية أدوات لها مثل البلطجة وازدراء العرف والقانون. وبدأ نسيج المجتمع الرزيقى يتفتت على محاور: عمرية بين جيل الشيوخ وجيل الشباب، وطبقية بين الأثرياء وبين الفئات التى أفقرتها التحولات الاقتصادية والبيئية والديمغرافية فى المنطقة، وسياسية بين التيارات المختلفة.

لقد تداخلت تشوهات العنف العرقى، والنهب المسلح، ومؤسسة الرق مع هذه الصراعات الاجتماعية فى المجتمع الرزيقى لتخلق المناخ النفسى الذى جعل مذبحة الضعين أمرا ممكنا، ووارقعا، وقابلا للتبرير.

وإن كانت الكنيسة في الحصن [illegible] في الفترة المنصرمة
بالحصن [illegible] التنافس على الأرض [illegible] الخلافات حول [illegible]
والعقارات [illegible] .

ففي عام ١٩٩١ قام أكثر من أربعمائة [illegible]
على عريضة مطالبين فيها بإزالة الكنيسة من مدينة الحصن ، وقد رفعت
هذه العريضة إلى القائم مقام والمحافظ ، [illegible] أهل الحصن [illegible]
العريضة [illegible] ، [illegible] .

[illegible] الكنيسة [illegible] البريطانية التي أنشأت
مدارسها [illegible] الكنيسة ، ووصل النزاع إلى محكمة الحصن ، [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] ، وحكمت المحكمة لصالح الكنيسة
وأمرتهم بالإخلاء .

[illegible] قام بها أحد
[illegible] الشرطة للكنيسة ، [illegible] الأجهزة المختلفة [illegible]
[illegible] المسؤولين
[illegible] ، وكان [illegible] المختلفة التي [illegible]
[illegible] الكنيسة [illegible] الإدارة .

وهذا أشار إلى الاجتماع الذي [illegible] الشرطة [illegible]
قبل يوم [illegible] ، [illegible] أن [illegible]
[illegible] "الاجتماعات" التي تعقدها الكنيسة كل يوم
أحد .

[illegible] من أمر الكنيسة ، ومن جهة أخرى كانت مدينة الحصن
[illegible] حول [illegible] المياه [illegible] العيش ، [illegible]
[illegible] أن أمكنة [illegible] المياه في [illegible]
العيش كانت مجالات للصراع والتنافس بين [illegible] على وجه
التحديد ، فكان أطفال [illegible] للإساءة والتحقير ،
[illegible] في [illegible] أبنائهم [illegible] ، وأشار
[illegible] إلى أن [illegible] من الإدارة [illegible]
لمدارس الحصن [illegible] .

[illegible]
[illegible] التعليم [illegible] الحصن [illegible]
[illegible] .

وقد كانت الكنيسة في الضعين أحدى بؤر الصراع في أشكاله المتصلة بالتعصب الديني، وبالتنافس على الأرض، وبالتشكيك اللاعقلاني حول النوايا والممارسات الدينية.

ففي عام ١٩٨٦ قام أكثر من اربعمائة شخص من عرب الرزيقات بالتوقيع على عريضة مطالبين فيها بازالة الكنيسة من مدينة الضعين. وقد رفعت هذه العريضة للقاضي المقيم ود المبارك. وهذا بدوره أخطر القس بنجامين بالعريضة وبفحواها. وبين له أنه لن يتخذ فيها اجراء محددا.

كذلك جرى صراع بين الكنيسة وبعض الأسر الرزيقية التي أنشأت منازلها في فناء تابع للكنيسة. ووصل النزاع الى محكمة الضعين. فجرى حبس بعض أفراد تلك الاسر في الحراسة. وحكمت المحكمة لصالح الكنيسة وأمرتهم بالاخلاء.

وتحدث الينا المبشر جيمس دينق أشول عن زيارة مفاجئة قام بها أحد ضباط الشرطة للكنيسة. وجاء يستفسر عن سر هذه الاجهزة المعلقة، وعن سر الاضاءة الليلية القوية التي لاتحدث ضوضاء كما تفعل سائر المولدات الكهربائية. وكان يشير الى لوحات السيليكون المعلقة التي بدأت تستخدمها الكنيسة لتجميع الطاقة الشمسية لاغراض الانارة.

وكنا أشرنا الى الاجتماع الذي دعت له الشرطة كل قيادات الدينكا قبل يوم المذبحة. وذكرنا أن ضابط الجوازات، جمال عبدالرحمن سأل القس بنجامين كون عن سر هذه "الاجتماعات" التي تعقدها الكنيسة كل يوم أحد.

ذلك ماكان من أمر الكنيسة. ومن جهة أخرى كانت مدينة الضعين تشهد تنافسا حادا وصراعا مستمرا حول خدمات المياه وطحن العيش. فذكر لنا عدد من الدينكا أن أمكنة طلمبات المياه في الدونكي ومحلات طحن العيش كانت مجالات للصراع والتنافس بين الدينكا وعرب الرزيقات على وجه التحديد. فكان أطفال الدينكا ونساؤهم يتعرضون للاساءة والتحقير، ولاستلاب حقهم في الصف، وللضرب، ولتحطيم أدواتهم لجلب الماء. وأشار بعضهم الى أن شكاويهم للبوليس عادت عليهم بمزيد من الازدراء وبالتوجيه لمغادرة الضعين أن لم يكن الحال يعجب.

وقد تحدث الينا ماديك دينق، وهو شاب معوق يتحرك بعصاة، ونال قدرا من التعليم، عن الاساءات التي جعلته يترك الضعين ويأتي ليعيش في نيالا:

"يقولوا ليك جنقاوى بس ، أنت ماشى فى السوق

يقولوا ليك عب ، عبد ، أنت مالك ياخى ،

أنت ماجنقاى ساكت . طلع دينك هس . وانت

تمشى طبعا داير تخلص روحك . كل زول يقابلك

يقول ، مرة زاتو يقول . جنا صغير يقول ليك

جنقاى" .

وبدأت بعض الفئات فى المجتمع الرزيقى بالضعين تؤجج لهوية رزيقيه ضد المجموعات العرقية الاخرى ،وخاصة مجموعتى الدينكا والرغاوة . فقد تجمع قبل المذبحة بفترة وجيزة ،عدد من شباب الرزيقات وكانوا يقصدون إلى الاعتداء على الرغاوة فى سوق الملابس . وذلك بحجة أنهم يصعدون الاسعار . وتم تحطيم عربة أحد أعيان الرغاوة فى ذلك اليوم . كذلك هاجمت مجموعة من عرب الرزيقات بعض الاكشاك التى كانت من نصيب المواطنين الرغاوة عند التوزيع بوساطة السلطات المحلية . وذكر لنا بعض من تحدثنا اليهم فى نيالا أن بعض الرغاوة فى الضعين يقومون باقتناء أسلحة تحسبا لأى هجوم من الرزيقات .

وكان أحد الرموز المادية لبروز العرقية الرزيقية يتمثل فى قيام بعض شباب الرزيقات بازالة لافتة مجلس ريفى المنطقة الشرقية ،وتثبيت لافتة أخرى فى مكانها كتبوا عليها "رئاسة مجلس دار الرزيقات الضعين". وقد شاهدنا هذه اللافتة معلقة على مدخل المجلس عند زيارتنا للضعين .

ومن جهة اخرى هنالك صراعات اخرى داخل مجتمع الرزيقات . فهنالك صراع متواصل بين الشيوخ وبين الشباب . وهنالك مساعى بعض الشيوخ لاعادة نظام الادارة الاهلية والتى سلبهم الغاؤها بعض الامتيازات وعرقل كثيرا من مصالحهم . كذلك بدأت تظهر الفوارق الطبقية فى مجتمع الرزيقات بصورة حادة . ووجد كثير من الشباب أنفسهم فقراء ودون مورد دخل فى مجتمع تتصاعد فيه دخول بعض الفئات من الثروة الحيوانية ،ومن المشروعات الزراعية ،ومن التجارة الرائجة . وهؤلاء الشباب هم الذين وفرت لهم سياسة الحكومة امكانات وأدوات النهب والخطف والاسترقاق . والهبت لديهم أحلام الاثراء الطفيلى .

عندما حدثت المذبحة ،كانت كوامن الصراع الاجتماعى فى مدينة الضعين قابلة للانفجار فى اية لحظة ولأى سبب . لقد أدخلت الحكومة

المجتمع الرزيقى فى دورة حربها مع الجيش الشعبى ، ونتجت عن هــــذا
تشوهات داخل هذا المجتمع تمثلت فى استشراء النهب من الدينكا ،وفى برو
سسة ارق ،وفى العنف العرقى ضد المواطنين الدينكا .

لقد تداخلت كل تلك العوامل والتشوهات . وتخلقت من هذا التداخــل
يكولوجية أشد تشوها . فقتلت البعد العقلانى فى المجتمع الرزيقـــــى .
ـدئذ لم تكن المذبحة تعدو نزهة دموية .

خاتمـــة

هنالك خمسة اتجاهات للعمل حيال المذبحة ونواتجها

١- تقديم مساعدات عاجلة للناجين من المذبحة . وهم موجودون في كاس ونيالا ، والخرطوم ، وغيرها .

٢- تصعيد الضغط على الحكومة لأجل تحرير الأطفال والفتيات والنساء من الدينكا الذين يعيشون حاليا كرقيق لدى بعض فئات قبيلة الرزيقات ولدى قبائل أخرى . والعمل على انهاء مؤسسة الرق كليا في السودان .

٣- تكوين لجنة من المحامين لتقديم العون القانوني للناجين من المذبحة ولأسر الضحايا . ونشير هنا الى أن كثيرين من الذين نفذوا المذبحة معروفون باسمائهم وبمواقعهم . وكذلك هنالك شهود عيان بين الدينكا ، وبين المسؤولين الحكوميين بالضعين ،وبين المواطنيين .

٤- مواصلة العمل على كشف كل تفاصيل المذبحة ونشرها ، والسعي لدراسة الظروف والأوضاع التي تولد العنف العرقي في تلك المنطقة وهذه مهمة المثقفين الملتزمين من الرزيقات والدينكا وغيرهم .

٥- تكوين لجنة تحقيق مستقلة عن الحكومة . ونحن نعلم أن نواب حزبي الحكومة في الجمعية التأسيسية قد اسقطوا اقتراحا باجراء تحقيق في مذبحة الضعين . حدث هذا في نهاية يونيو ١٩٨٧م .

الفصل السادس

الرق فى السودان .. مرة أخرى

نقدم فيما يلى نتائج مقابلات مسجلة تدور حول وجود الرق في المنطقة الشرقية من مديرية جنوب دارفور . وقد أجريت هذه المقابلات فى الفترة ٢ – ١٥ يونيو ١٩٨٧ ،وكان ذلك فى الضعين ،نيالا والخرطوم .

أولا : تيجوك دوت آنى :

كانت أولى المعلومات التى تشير الى وجود الرق في مجتمع الضعين من امرأة فى الثلاثين تدعى تيجوك دوت آنى . وقد قتل زوجها أمامها فى مذبحة الضعين يوم ١٩٨٧/٣/٢٨ فى احدى عربات السكة الحديد التى احتمى بها الدينكا . كذلك ضربت هى بعصاة ،وطعنت بالسكين ،وخطف طفلها الرضيع ولاتعرف مصير ابنائها الاربعة . التقينا بها فى الضعين فى يوم ٤ يونيو عندما كانت تبحث عن اطفالها الخمسة المفقودين . ونقدم فيما يلى أجزاء من المقابلة المسجلة معها والتى تشير الى وجود الرق :

"أولادى خمسة اسمو ايميليو ،موسولينا ،ماريااريق ، أدولنق ،وأبوك صغيرة ترضع ،شالوه كلو" .

سألناها عن الطريقة التى تبحث بها عن اطفالها ،فردت :

"فى عرب قول ياناجوك امشى بيت داك . فى جنا دينكا فوقو . مشيتو . مالقيت جناى . خلاس برجع وبكرة بلف ... كل واحد القاه (فى الطريق) بقول ياخوى عندى عيال راح . (يقول لى) فلان وفلان عندو مشيتو . مالقيتو عيالى . لقيتهم سغار سغار خالس آى خلاس بقعد . عيسى محمود بقول ياناجوك تانى أقعد . كان حكومة تجى تفتش ليكى . خلاس بقعد بفتش جوة الحلة هنى" .

وذكرت لنا تيجوك (تانجوك) دوت آتى أن بعض عرب الرزيقات يخفون الآن عددا غير معروف من الأطفال والفتيات الدينكا . وأن بعض هؤلاء كانوا مملوكين كأرقاء قبل المذبحة . وبعضهم تم اختطافهم أثناء المذبحة .

سألنا تيجوك سؤالا مباشرا : هل هناك عرب استولوا على اطفال وبنات ينكا في الضعين؟ فردت:

"أولاد دينكا سغير؟ ياسلام ياخي .. ياسلام ياخي ..." .

وعندما طلبنا منها أن تعطينا أمثلة ووصفا لهم ولاماكن وجودهم ؛ قالت الآتى :

"لقيت بنت واحدة في بيت جنب دونكي سكينة ... عمرها سبعة سنة . ولقيتو مرة كبير قالت مسكوها في حرب . أنا سألتو انت بت وين؟ قال بت كدى . أنا قلت ليهو سلطان بتاعكم اسمو منو؟ قال سلطاننا اسمو أبي عبدالباقي . ديل اثنين . واحد صغير واحد كبيرة .. قال عندو راجل .. لمت مشيت لقيت صغير كي ولد في بيت تاني لمن مشيت لقيت ولد صغير برضو ضربوه هنى. قريب في السوق هنى . لقيتم ولد واحد كمان أنا عرفت قبيلتو . قريب معاى . من ناس سلطان أروب . الثلاثة دى لقيتم .. ولد الثالث دا القريب معاى سلميني ليهو خلاس سلمتو لاهلو . أهلو شالوه أهلو في قوز . بعدين لقيت بت كبير رباى . من بلدنا . وفي بنت تاني جنب الدونكي الجنوبى . مسكهم عرب . بت قدر دى . .... بعدين في بت كبير . هسى في والبت دا انا سألتو . انت شالوك من السكة حديد ولاجابوك من وين؟ بت دا قال أنا جابوه من بلد اسمو مريال باى . بلد رينج . قالت نحن مامسكوه في سكة حديد" .

وسألنا تيجوك : هذه البنت الاخيرة التى أحضرت من مريال باى ،هل أحضروها قسرا (جابوها غصب ؟) . فردت مستغربة لسؤالنا :

"هي! ماياهو بشيلوه . ناس كلو ماشي
جنوب ،ياهو جرينا دا . عشان جنوب
خربت . عشان كدا نحن جا هني".

تلك كانت المعلومات التى تحصلنا عليها من تبجوك دوت آتى .

ديو باك ديو :

تحدث الينا عسكرى ألجوازات ديو باك ديو ،وهو من قبيلة الدينكا ، وكان يعمل فى مكتب جوازات الضعين وقت المذبحة . ذكر لنا الآتى :

"عندنا ناس (من الدينكا) بجوا . الواحد
بلقى ولدو مع الرزيقات . يجي زى دا
عشان يشيل ولدو ،بقولو لى امشى جيب
(عريضة ؟) .."

"امرأة جات مرة بلغت (لنقطة البوليس)
قدامنا نحن . جاءت قالت ياجماعة أنا
لقيت جناى . أنا مسكو منى جناى
وحفروا لى نقرة دايرين اقعد فى النقرة
يذبحونى يرمونى فى النقرى دى . وأنا
عشان كدة جريت والزول مسك جناى . أنا
هسة جاية عشان افتح بلاغ ،جناى دا ،
يجيبوه . قالوا لها : امشى جيب عريضة
... ديل ناس المركز ..." .

وقد ذكر لنا العسكرى ديو أن عبارة "امشى جيب عريضة" التى توجه لهؤلاء البسطاء من الدينكا هى نوع من التسويف والمماطلة .

جيمس دينق أنيوان :

وتحدث عن وجود الرق فى المجتمع الرزيقى جيمس دينق أنيوان وهو فى الاربعين من عمره ،وكان يسكن فى الضعين ثم تركها فى عام ١٩٨٦، ويعيش الآن مع أسرته فى نيالا :

"رزيقات دا يقوم طوالي بشاكل .. لما انت تقف لحماية بقرك يقتلوك . بعدين يشيل نسوان ويشيل بنات ..

"هسي بنات مليان في مطارق . لغاية فرع هبيل ،لغاية أرض اللنقارة ،لغاية قمبلاية والباقي راتو في الدول التانية . بناتنا وأولادنا كلو . الحكومة قاعدة . مافي واحد يجيب خبرنا ..

"كان سنة ١٩٨٦ جابوهم شهر ٦ . جابوهم كتير سنة دا جابوا بنات كتير .. جابوا زي البنت التي كلمتك عنها في السكة حديد ... نحن مواطنين نشوف دا نقول انحن ماسودانيين "...

"حاجة زي دا زول شالو برجالة . لماجابوه قدام حكومة مفروض يحكموا الزول دا .. زول يجيب خبرو مافي ..." .

"هسي الرزيقات بشيلو نسوان وبشيل أولاد . بيبيعوهم برة ..." .

وقد سألنا جيمس عن أدلته أن الرزيقات يبيعون أطفال الدينكا ، فقال :

"ولد بتاعك كان قاعد (مع الرزيقات) شافوه (الناس) ... بعدين كان لقيت الزول الذى أخذه تقول له انت يومنداك شلت ولدى . يقول ليك : لا أنا ماشلتو"..

ثم يقول جيمس :

"ولد ابوى اسمو تونق مارونق كان شالوه ودوه ام جداد باعوه بعشرة جمل . كان عمره ١٥ سنة . الولد دا ركب جمل جرى يومين حتى الفاشر اشتكى فى النقطة . من النقطة شالوه البوليس ودوه فى الجيش عند اخوانو الدينكا هناك عند واحد اسمو قرنق مالينق بول . وقرنق دا هسي فى الجيش هنى فى نيالا ساكن حى البلك"..

مانجوك جيينق مانجوك :

لقد كانت أقوى الروايات حول وجود مؤسسة الرق فى المجتمع الرزيقى من قبل مانجوك جينق مانجوك . وقوة قصته تكمن فى ارتباطه الشخصى بهذه المؤسسة ،حين جعل همه الاساسى تحرير الأرقاء الدينكا من قبضة الرزيقات وتهريبهم لذويهم اينما كانوا فى السودان . ولانه أبرز لنا ادلة مادية تتمثل فى أشخاص حررهم وارسلهم لذويهم فى الخرطوم وأعطانا اسماءهم وأماكن وجودهم . وقد تحققنا من هذا فى الخرطوم ،وعقدنا مقابلات مع اثنين من الرقيق المحررين،طفلة عمرها اثنى عشر عاما ،وامرأة تبلغ من العمر ثلاثين .

يروى مانجوك جيينق مانجوك ان سبعمائة طفل وفتاة وامرأة قد اختطفوا من منطقة الدينكا بوساطة ميليشيات الرزيقات فى المنطقة . وانه كان وقتها فى أبومطارق جنوب الضعين . وانه اشتكى للعمدة فضل النبى الذى رد عليه بأنه "لاتوجد حكومة" يمكن ان تحرر هؤلاء الارقاء وتعيدهم اليكم .

وذهب مانجوك ليبلغ للبوليس فى نقطة أبومطارق . ولكن قالوا له "حكومة مافى . لمن تقوم حكومة عديل ،تعال نلم ليك الناس ديل" .

عندئذ قرر مانجوك أن يعمل على تحرير أهله المختطفين والذين وزعوا كأرقاء على أفراد قبيلة الرزيقات فى كريوك ،وفى فرع هبيل ، والتى يوجد فيها بين مائتين وثلاثمائة من الرقيق الدينكا وفى قميلاية وقرى إخرى .

وسألنا مانجوك عن الاعمال والخدمات التى يؤديها هؤلاء الارقاء الدينكا :

"البنات بعملوهن عوين بتاعنهم .. مثلا تلك المرأة التى حدثتك عنها ،والتى تسمى مادوك أكواى ،هسى اصبحت مرة بتاع موسى بيتيو . وامرأة اخرى ،مانيبول أكول، أصبحت مرة بتاع قور حمودة . جابوه زى دا دا الكلام الحصل وأنا شفت بعيونى..." .

وقال أن موسى بيتو هذا من الرزيقات ،وأن معه بنت اخرى هى أيضا يستخدمها "عوين بتاعو" واسمها انقار مالو .

وقد قدم لنا مانجوك أسماء بعض الأطفال والفتيات والنساء من الدينكا الذين ساعدهم وخلصهم من الاسترقاق . وذكر لنا أن هنالك فتاة كانت مسترقة لاحد عرب الرزيقات يدعى محمد شومى . وانه ،مانجوك ، تعرض لمشكلات وصعاب فى محاولاته لتحريرها . وانه نجح فى مساعيه اخيرا بمساعدة العمدة فضل النبى . وكنا ذكرنا فى مكان آخر أن هذا العمدة من الرزيقات ومتزوج من الدينكا ،وانه أحضر ٤ لوارى لترحيل الدينكا من أبو مطارق بعد أن تحرش بهم بعض الرزيقات فى أيام حدوث مذبحة الضعين . وذكر لنا مانجوك أن تلك الفتاة التى حررها من الاسترقاق ، قد أرسلها الى قريب لها يعمل تاجرا فى الخرطوم ويدعى أكول كويل .

ومن بين الذين حررهم مانجوك من الاسترقاق وأرسلهم الى ذويهم الآتية اسماؤهم :

١. اتينق دوت نقو
٢. أبونق قولو دوت
٣. ابونق اكوت
٤. اليانق أنان نقو
٥. أبونق قرنق نقو
٦. دينق قرنق بيبل
٧. أبونق ديت باك

وعندما كنا فى نيالا ،عرفنا مانجوك بامرأتين كانتا تسكنان فى حى البلك مع اسرة جندى فى قوات الشعب المسلحة . وذكر لنا مانجوك انه ساعدهما على الهروب من الاسترقاق . ولم يكن بامكاننا فى ذلك الوقت اجراء مقابلة مسجلة معهما . عندئذ ذكر لنا مانجوك اسمى ابوك دين وأبوك تييب اللتين ساعدهما أيضا مانجوك فى السفر للخرطوم بعد هروبهما من الاسترقاق لدى اسرة محمد بورو .

ونقدم فى نهاية هذا الجزء نتيجة مقابلتنا معهما فى الخرطوم .

وماذا عن الأطفال المختطفين ؟

"الأولاد كتير كتير هناك . في واحدين عمرهم تلاتة سنة جابو كمان ... ودا جابو عشان يودرو ساكت . عشان يبقى عبيد بتاعهم بس . عشان يجي يبقى خدام بتاعو . جابوه هسا قاعد".

وماذا عن اوضاع هؤلاء الارقاء؟

"الزول الكبير ،كان الليلة الخريف ، زي دا بمشي بحش من فجر لحدى عشية . وكان زول (من الرزيقات) عندو جناهو صغير مابرسلو تاني . الا هو دا (الطفل الدينكاوي) بس برسلوه .

"والمرة الكبيرة بتشتغل في البيت وفي الزرع وتغسل الصحون وتعمل اي حاجة في البيت . هي فقط التي تغسل .

" (هؤلاء الارقاء) ماعندو حاجة . زول منهم كان حفيان ،يقعد حفيان مابدو نعال . وقاعد زول بس . والبنات ،كان بنات كبار شوية بغملوهن عوين بتاعتهم . الواحدة ، الجابوها صغيرة وكويسة (عذراء) ،كمان بعملوها مرة ...".

ويقول مانجوك انه كان يبحث عن اماكن هؤلاء الارقاء ويتصل بهم لمساعدتهم على الهروب . وفي هذا كان يعاونه أحيانا بعض ابناء الرزيقات الذين كانوا عقدوا معه عهدا على الاخوة يوم استضافهم في قريته مريال باي اثناء فترة الجفاف في عام ١٩٨٥ .

ومانجوك جيينق مانجوك ترك ابومطارق مع أسرته بعد احداث الضعين ، وبعد أن أشعل بعض عرب الرزيقات النار في بيته،لانه "عندو سكين"،وهمو بقتله .

الويل بول اتير :

الويل بول اتير امرأة في الستين من العمر . من قرية أشورو . وهي زوجة أشام مشام أنقوي ،احد كبار اعيان الدينكا ومن أكثرهم أبقارا.

هاجمهم عرب الرزيقات وقبيلة اخرى لم تعرف هويتها بالضبط ،فى أشورو فى يناير ١٩٨٧ . قتلوا زوجها . وخطفوا احد عشر شخصا من اسرتها هم :

١. أبوك مشام . ابنتها . متزوجة لدينق أقوون المزارع فى اويل .
٢. منقار دينق . عامان . ابن ابوك مشام .
٣. أبوك ادوت مشام . ١٣ سنة .
٤. ماجوك مشام . ٥ سنة .
٥. زهرة ملوال أشوت .
٦. ابوبو ملوال أشوت .
٧. ابوبو
٨. أبوك دو بينج .
٩. ابوك باك بانقانوين .
١٠. نيانجوك مشام .
١١. أشول مشام .

هجموا عليهم فجرا . وقالت انهم كانوا مسلحين ويركبون الخيل والجمال والحمير .

وتقول ألويل بول أتير أن هؤلاء المهاجمين نهبوا كل الابقار وحرقوا البيوت بمحتوياتها ،وحرقوا الذرة التى اشتعلت فيها النيران لمدة ثمانية ايام . هذا بالاضافة الى القتل والخطف . وقد نجت هى وهربت الى أويل ثم جاءت للخرطوم حيث تسكن مع ابنها .

وتقول الويل بول أتير أن المهاجمين يفعلون هذا حتى " ينتهى الدينكا" ليستولوا هم على "البلد دا" ،ويأتوا بأبقارهم لترعى هنا ، وبعيالهم ليسكنوا فيه .

أبوك تييب وأبوك دين :

أبوك تييب امرأة فى الثلاثين من العمر . وأبوك دين طفلة عمرها اثنى عشر عاما . الاولى من قرية أشورو . والثانية من قرية مبيور نيانج عندما التقينا بمانجوك جينق مانجوك فى نيالا اخبرنا أن أبوك تييب وأبوك دين كانتا اختطفتا بوساطة عرب الرزيقات . وانهما هربتا ولجأتا اليه فى ابومطارق . وقام هو بارسالهما لاقاربهما فى الخرطوم . وهنا فى الخرطوم التقينا بهما حيث حكتا قصتهما ابتداء من الاختطاف مرورا بالاسترقاق وانتهاء بالهروب .

فى تاريخ يبدو انه يناير ١٩٨٧ هاجمت مجموعات من عرب الرزيقات قرية أبوك دين (مبيور نيانج) ثم قرية أبوك تييب (أشورو) . ذكرت الطفلة أبوك دين أن المعتدين هاجموهم فى الفجر وقتلوا والدها . وجرت هى وامها أيوين اناى ،واخوتها : مانيوال (٤سنة) ،وبول (٨ سنة) وقرنق دين (توأمها) . وكانت هى تحمل أخاها الرضيع .وكانت أمها تجرى خلفهم . وعندما لحقت بها امها أخذت منها الطفل الرضيع وقالت لها اجرى . ولكن المعتدين لحقوا بها واخوتها .

وبعد انتهاء الهجوم والقتل والاختطاف تقسم المعتدون الى مجموعات صغيرة . وكانت المجموعة التى اختطفت أبوك دين وأبوك تييب تتكون من الآتية اسماؤهم :

١. محمد بورو - رئيس المجموعة واكبرهم سنا .
٢. آدم بورو - شقيقه الاصغر .
٣. ابراهيم
٤. محمد
٥. أناى

وكانوا مسلحين ببندقيتين كلاشنكوف وأبوعشرة واسلحة بيضاء اخرى . كان كل منهم على ظهر حصان . ومعهم عدد من الابقار نهبوها . وقالت ابوك تييب ان تلك الابقار كانت ملكا للعمدة أناى أكوك من قرية انقير ،وباك مكير من قرية اشورو ،وبيل اكوك من قرية أجوك .

وكانت مجموعة الاطفال والنساء الذين تم اختطافهم بوساطة هذه المجموعة تتكون من الآتية اسماؤهم عندما انتهت الهجمة وتوجه المعتدون نحو سفاهة

١. أبوك تييب (٣٠ عاما ،من قرية أشورو)
٢. أبوك دين (١٢ عاما ،مبيور نيانج)
٣. أبوك دوت تييك (امرأة كبيرة ،من قرية بنين اشول)
٤. أبوك دين ملوال (١٢ عاما ، أشورو)
٥. نيانجوك أكوت (١٢ عاما ، أشورو)
٦. دينق أبيك (٤ سنة . قتلت والدته . مبيور نيانج)
٧. أيوين اليو (٣ سنة . مبيور نيانج)
٨. أووك أليو (٥ سنة . مبيور نيانج)
٩. نيانجوك أبيك (١٢ سنة . مبيور نيانج)
١٠. أبيك أبيك (٢ سنة . مبيور نيانج)
١١. نيبول اكوت (٣ سنة . ابنة ابوك تييب رقم ١)

وتقول أبوك تيب أن الرحلة الى سفاهة استغرقت يومين . وان احدى النساء تمكنت من الهرب فى الطريق . بعدها شددت الحراسة عليهم . وذكرت انه تم ربطهن بحبل طويل من رقابهن . وأن ذلك الحبل ربط طرفه فى حصان، يمشين خلفه . وأن الاطفال أردفوا على ظهور الخيل .

وفى الطريق الى سفاهة التقوا بمجموعة أخرى من عرب الرزيقات تقتاد عددا من النساء والاطفال . وقالت أبوك دين انها شاهدت أخاها الصغير مانيوال ذا الاربعة اعوام على ظهر أحد الحصين . فأخذته، وعندما سألوها ردت انه اخوها . تركوه لها فترة الرحلة . ولكن الشخص الذى خطفه أخذه منها فى سفاهة ولم تره بعد ذلك .

وفى مكان بعد سفاهة جرت عملية تقسيم وتوزيع الغنائم من أبقار واطفال ونساء . تحصلت مجموعة الخمسة التى خطفت ابوك وابوك على خمس بقرات رغم انهم كانوا غنموا عددا أكبر . وجاء دور تقسيم الاطفال والنساء . فكان كل واحد من الرجال يأتى ويختار . وكانت نتيجة التوزيع كالآتى :

أبوك تيب وطفلتها – من نصيب محمد بورو رئيس الخمسة
أبوك دين – من نصيب آدم بورو شقيقه
أدوك اليو – من نصيب ابراهيم
دينق أبيك – من نصيب محمد
أبوك دين ملوال – من نصيب محمد أيضا
أبوك دوت تييك – من نصيب أناى .

ووزع الباقون على آخرين غير معروفين لابوك وابوك اللتين تحدثنا اليهما .

واتجهت مجموعة محمد بورو مع الاطفال والنساء الذين اختطفوهم جنوبا . وتوقفوا فى القرية التى يسكن فيها أناى . فتركوا المرأة التى اختارها ،أبوك دوت تييك ،فى قريته ورافق الباقين الى قريتهم . ولدى وصولهم لفريق بورو فى قرية لم تعرف أبوك وأبوك اسمها ،ذبحت لهم الاسرة خروفا .

وكان الفريق يتكون من منازل بروش وقش . وبه شجر نبق . وكانت الاسرة تتكون من الآتية اسماؤهم :

بورو — والد محمد وآدم

باب — زوجته

مريم — ابنة محمد بورو

بايا وكنامة — شابتان كان والدهما في سفاهة

حكومة — طفل ٤ أعوام

ابراهيم — ولد صغير

امرأتان

محمد بورو — الابن الاكبر و[illegible] من مجموعة المختطفين

آدم بورو — أخوه الاصغر [illegible] في المجموعة

ولم تكن زوجة محمد بورو موجودة . ولكنها بعد أن سمعت بمقدمه حضرت ليوم واحد للفريق ثم غادرت . ولم يكن آدم بورو متزوجا .

وذكرت لنا كل من ابوك دين الطفلة ،وأبوك تييب أنواع الاعمال التى أوكلت لكل منهما . كانت دين تكلف بالاهتمام بعجل البقرة الوحيدة عندما يراد حلب البقرة . ولكن عملها الاساسي كان الذهاب الى مزرعة كل يوم لقطع البطيخ ،وجمعه في اكوام ،وتكسيره ،واستخراج الحب الذى فيه ، وتجفيفه ،ثم تعبئته في جوالات .

أما أبوك تييب فكانت تدق عيش الدخن فى فندك كبير ،وبعدها تقوم بطحنه دقيقا ،وبتعبئته فى جوالات . وكانت هذه الجوالات للتخزين ،وكذلك كانت تكلف بتدقيق الويكة والسمسم .

وقالت أبوك أنها كانت تتعرض للضرب بالعصا من قبل الاب الكبير بورو . وذلك عندما تشكو له النسوة انها لاتسرع فى العمل ولاتجيد .

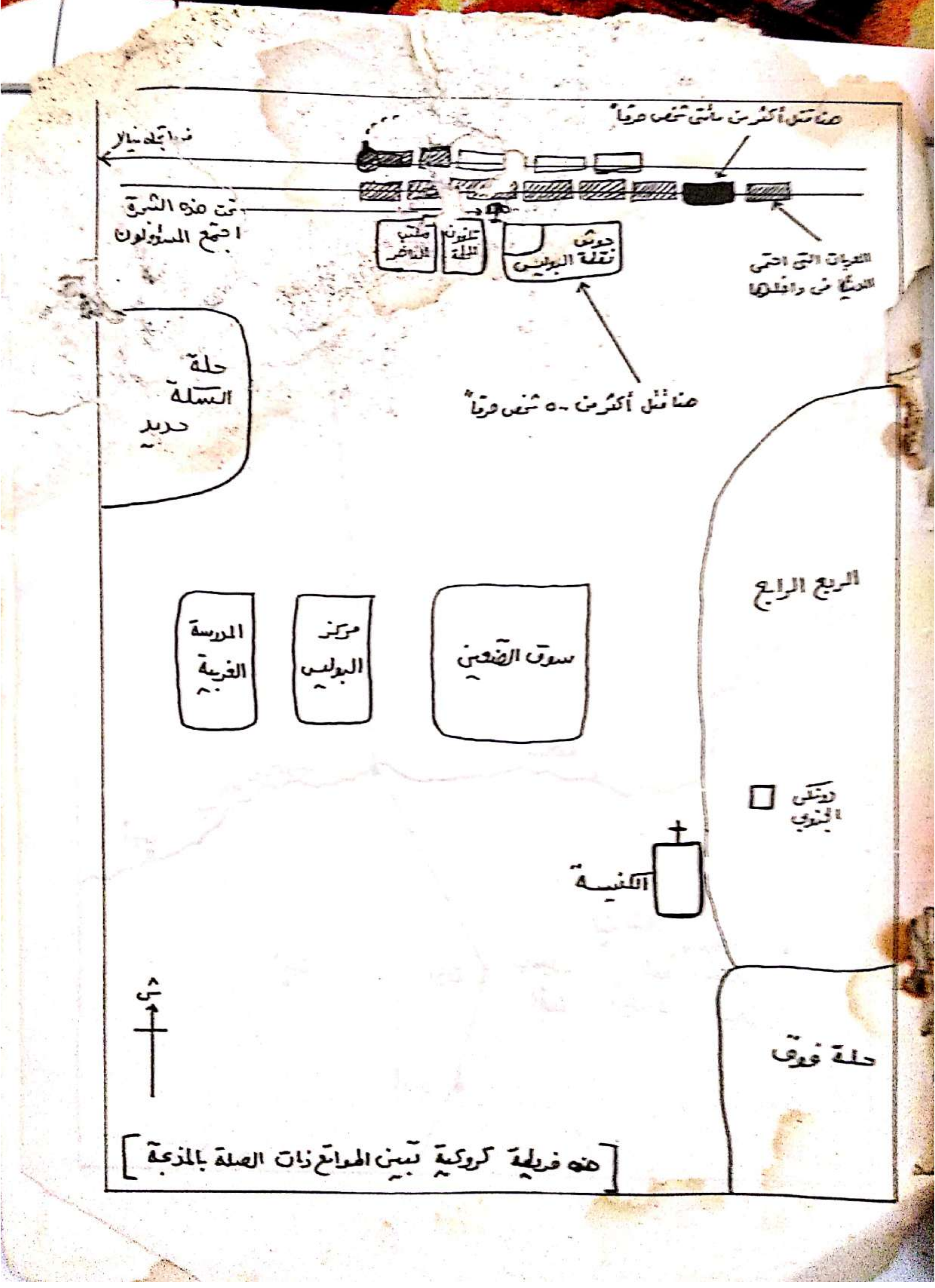
وقالت ان الاسرة كانت تقدم لهم دقيقا فقط لعمل عصيدة بدون ملاح . وشاى حب بدون سكر . وذكرت أن طعام الاسرة يتكون من عصيدة ،وطماطم ناشف بالسمسم أو الفول ،ومن اللحم أحيانا .

لقد قضت أبوك تييب وأبوك دين شهرا وعشرة ايام تقريبا فى الاسترقاق . وقررتا الهرب بعد أن حدثت تطورات فى اسرة بورو . وذلك ان الاخوين محمد بورو وآدم بورو كانا قد عادا جنوبا لغزوة اخرى . ولكنهما لم يعودوا فى المواعيد المتوقعة .

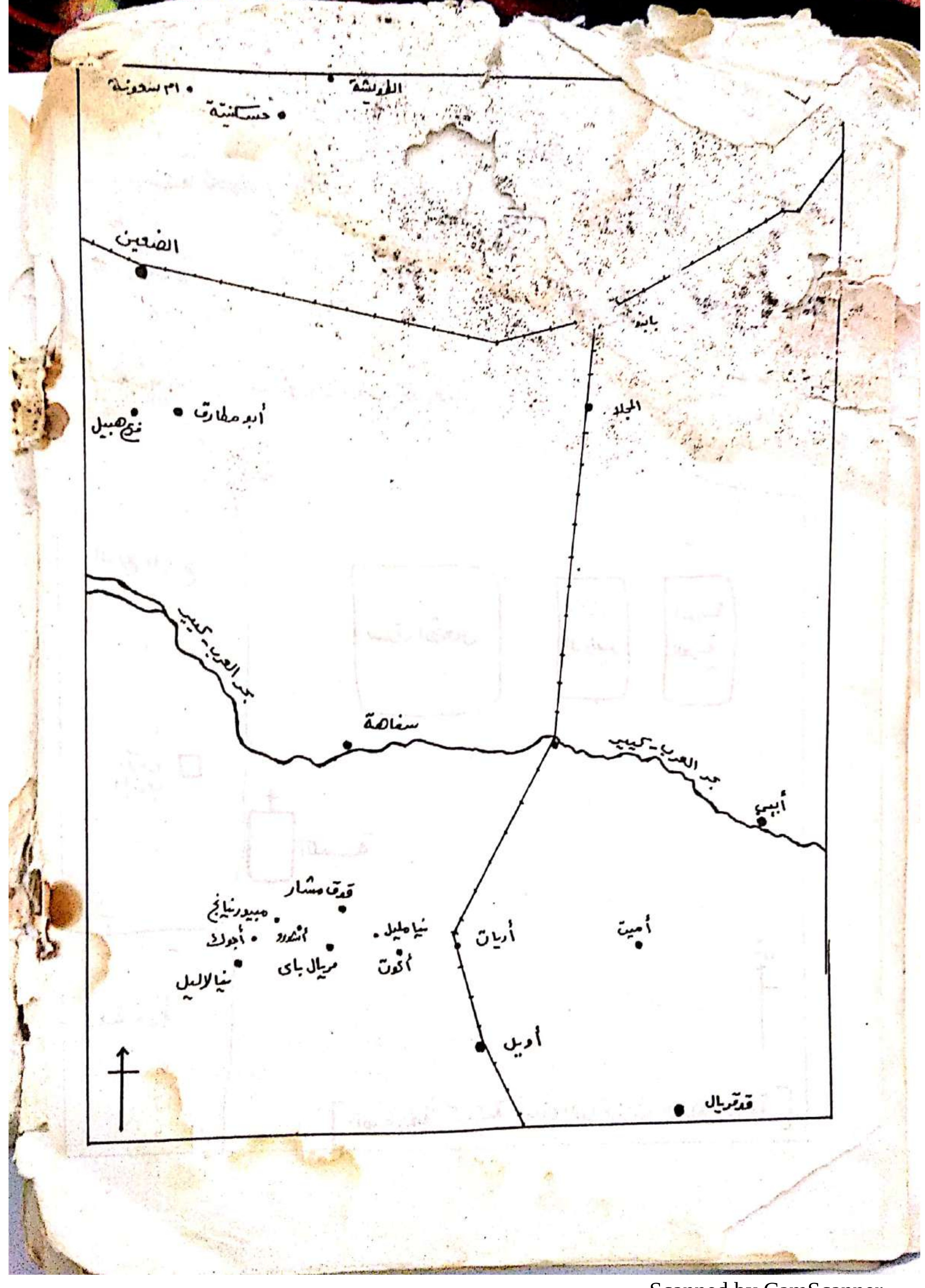
وقالت النسوة انهما رأتا فى الودع انهما قتلا . وحدث بكاء وعويل، فى تلك الليلة هربت ابوك وأبوك . وبعد رحلة لمدة عشرة ساعات بالاقدام

وصلنا الى أبو مطارق . هناك التقتنا بمانجوك جيينق مانجوك الذى حملهما معه الى نيالا وأرسلهما الى اقاربهما فى الخرطوم .

تلك كانت بعض المقابلات التى اجريناها والتى اتصلت بموضوع الرق فى مديرية جنوب دارفور .



هنا قتل أكثر من مائتي شخص حرقاً
في اتجاه نيالا
تحت هذه الشجرة اجتمع المسؤولون
مكتب الناظر
تلفون الحلة
حوش نقطة البوليس
العربات التي احتمى الدينكا في داخلها
هنا قتل أكثر من ٥٠ شخص حرقاً
حلة السكة حديد
الربع الرابع
المدرسة الغربية
مركز البوليس
سوق الضعين
دونكي الجنوبي
الكنيسة
ش
حلة فوق
هذه خريطة كروكية تبين المواقع ذات الصلة بالمذبحة



Scanned by CamScanner